مِيثاقٌ في عشرِ ركائزِ

لصناعةِ الخطابِ الحُسينيّ الأفضل ورُقِـيّ الأداء

(مَعًا فَلْنَصْنَـعُ الإعْلامَ الحُسَيْنِيّ الأقْوَىٰ)

بقلم:عبدالعظيم المهتدي البحراني

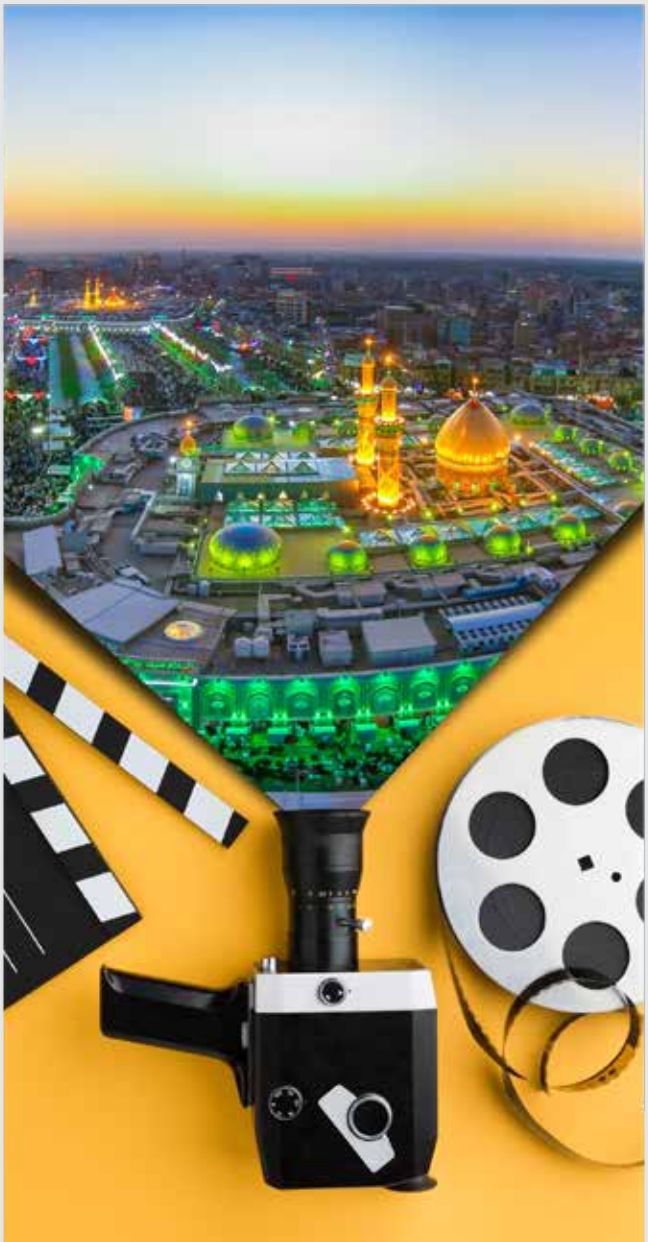

مِيثاقُ
فِي عِشْرِ رَكائِزْ

لصناعةِ الخطابِ الحُسينيّ الأفضل ورُقِـيّ الأداء

(مَعًا فَلْنَصْنَـعُ الإعْلامَ الحُسَيْنِيّ الأقْوَىٰ)

بقلم:
عبدالعظيم المهتدي البحراني

محفوظة جميع الحقوق

هوية الكتاب:

* الكتاب: ميثاق في عشر ركائز لصناعةِ الخطابِ الحُسينيّ الأفضل ورُقِـيِّ الأداء.
* المؤلف: الشيخ عبدالعظيم المهتدي البحراني.
* الطبعة: الأولى ١٤٤٢ هـ / ٢٠٢٠ م .

الناشر:

مكتب العلامة المهتدي

AlMuhtadiOffice 00973 36445446

* التنسيق والإخراج الفني: البروج ميديا:

Albrooj 00973 36611865

مِيثاقٌ
فِي عِشْرِ رَكائِزْ

آية الكتاب

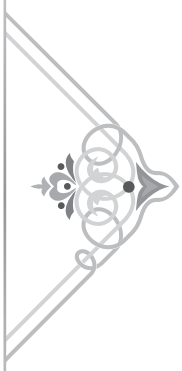

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

﴿الَّذِيـنَ يُبَلِّغُونَ رِسَـالَاتِ اللهِ وَيَخْشَـوْنَهُ وَلَا يَخْشَـوْنَ أَحَـدًا إِلَّا اللهَ وَكَفَـىٰ بِاللهِ حَسِـيبًا﴾.

[١]

رواية الكتاب

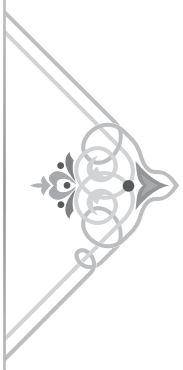

عن عبدالسّلام بن صالح الهَرَوي قال: سمعتُ أبا الحسن الرّضا عليه السلام يقول: (رَحِمَ اللهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنا). فقلتُ له: كيف يُحْيي أمرَكُم؟قال: (يَتَعَلَّمُ عُلُومَنا ويُعَلِّمُها النّاسَ، فإنّ النّاسَ لَو عَلِمُوا مَحاسِنَ كَلامِنا لَاتّبَعُونَا). [٢]

كلمة الإهداء

أهـدي هـذا الجهـدَ المتواضـع إلى المؤسّـسَـيْن العـظيمَـيْن للإعـلامِ الحُسـينيّ المُتـصِر عَـبرَ العُصـور.. سـيّدي ومـولاي الإمـامِ عـليِّ بـنِ الحسـينِ زينِ العابدين عليه السلام وسـيّدتي ومولاتي زينـب بنـتِ عـليِّ بـنِ أبي طالـب عليها السلام ...

سـيّدي.. يا صاحب الدّمعة الناطقة:

سـيّدتي.. يا صاحبة الصرخة الباقية:

كـنـتُما في طليعـةِ مَـن تكلّموا بحـقٍّ وصِدْق.. وفي مقدِّمـةِ مَـن دافعـوا بقـوّةٍ وشـجاعة عـن سـيّد المظلومـين غريـب كربـلاء شـهيد عاشـوراء.. المقـطوع الـرأس مـن القفـىٰ.. المرضـوض الجسـم بحوافـر خَـيْل العِـدىٰ.. سـبط النبـيّ المصطفـى وخامـس أهـل الكسـاء

الإمـام الحسـين عليـه وعـلى جـدّه وأبيـه وأمّـه وأخيـه والتسـعة المعصومـين من بنيـه صلوات ربّ العالمين.

سـيّدي.. سـيّدتي: بَـنَـيْـتُما للأجيـال عـلى امتـداد ١٣٨١ عامًـا وإلى يـومِ القيامـة مسـيرةَ الاسـتقامةِ عـلى صراطِ الله المسـتقيم.. شـكرًا لكـما، راجيًـا أن تَبلـغَ هديّـتي المُـزْجاة هذه رضاكـما.. مـع خالصِ شـكري لله (جـلّ عُلاه) عـلى كلّ نِـعَـمِـه مُـذْ ولدتْـني أمّـي وعـلى ما وفّقنـي في إنجـاز هـذا العمـل القليـل..

سـائلًا منكـما الشـفاعةَ لي ولقـرّائي الأعـزّاء. وسـائلًا مـن الله تعـالى أن يتقبّـلَه منّـي ولا يقـطع توفيقاتِـه عنّـي مـا دمـتُ حيًّـا.. وهـو أكـرم الأكرمـين.

[عبدالعظيم]

شعار المؤلف

«الكِتـابُ الجيّد تقـرأه مــرّة.. وتتحدّث عنه مــرّات وتعمل به طـول الحياة».

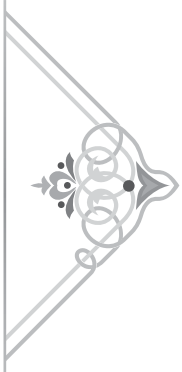

المقدّمة

﴿وَقُـل رَّبِّ أَدْخِلْنِـي مُدْخَـلَ صِـدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِـدْقٍ وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنـكَ سُـلْطَانًا نَّصِيرًا﴾. [٣]

ننطلـق في هذه الاطروحـة الجديدة من وحي قول الله تعالى:

﴿أَلَمْ تَـرَ كَيْـفَ ضَرَبَ اللهُ مَثَـلًا كَلِمَـةً طَيِّبَـةً كَشَـجَرَةٍ طَيِّبَـةٍ أَصْلُهَـا ثَابِـتٌ وَفَرْعُهَـا فِي السَّـمَاءِ * تُـؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِـينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَـا وَيَضْرِبُ اللهُ الْأَمْثَـالَ لِلنَّـاسِ لَعَلَّهُـمْ يَتَذَكَّـرُون﴾ [٤] فنقـول:

لا يجهـل أحـدٌ في عصرنـا أهمّيـةَ الإعـلام وأثـرَه الفكـري والنفـسي والتعليمـي والتربـوي عـلى السـلوك والصحّة والمجتمـع والأسرة، وعلى سياسـات الدول وحركة الشـعوب وقضايـا الأمن والتجـارة، وأخيرًا.. عـلى هيكليّـة النظـام العالمي ونسيــج العلاقـات الدوليّة.

فوسـائل الإعـلام إنْ حملـتْ كلمـةً طيّبـة أو حملـتْ كلمـةً خبيثـة.. تلـك هـي أهمّيتها عـلى كلا الحاليْن وذلـك هـو أثرُهـا في كلا الصعيديْن.

هذا الأمر ثابت ولا يحتاج إلى إثبات ولكنّ السـؤال:

أين محلّ الإسلام في وسائل الإعلام بشكلٍ عام.. وأين محلّ الحديث عن النهضة الحسينيّة وشعائرها الهادفة بشكلٍ خاص في صورتها الأجمل والأفضل والأكمل؟

بالتأكيد ليس هناك غياب للإعلام الإسلامي ولا الحسيني منه كما لا يخفى.. وإنما الغياب لخطةٍ ممنهجةٍ للتطوير الأصيل بما تستحقه قضيّة الإسلام عمومًا والقضيّة الحسينيّة خصوصًا من الطرح المتميّز والشرح المعمّق والعرض المتنوّر على نحوٍ متواصل حيث يلتقي مفهومُ الشعائر لغويًّا بمفهومِ الإعلام هنا إذ هما يعنيان الإعلان والإشهار والإجهار والإظهار..

جاء في موسوعة الفقه الكويتية ومثله في قواميس اللغة:

«الشَّعَائِرُ: جَمْعُ شَعِيرَةٍ: وَهِيَ الْعَلَامَةُ: مَأْخُوذٌ مِنَ الْإِشْعَارِ الَّذِي هُوَ الْإِعْلَامُ، وَمِنْهُ شِعَارُ الْحَرْبِ وَهُوَ مَا يَسِمُ الْعَسَاكِرُ عَلَامَةً يَنْصِبُونَهَا لِيَعْرِفَ الرَّجُلُ رُفْقَتَهُ. وَإِذَا أُضِيفَتْ شَعَائِرُ إِلَى اللهَّ تَعَالَى فَهِيَ: «أَعْلَامُ دِينِهِ الَّتِي شَرَعَهَا اللهُّ، فَكُلُّ شَيْءٍ كَانَ عَلَمًا مِنْ أَعْلَامِ طَاعَتِهِ فَهُوَ مِنْ شَعَائِرِ اللهَّ».

وَالِاصْطِلَاحُ الشَّرْعِيُّ فِي (شَعَائِرِ اللهَّ) لَا يَخْرُجُ عَنِ الْمَعْنَى اللُّغَوِيِّ. فَكُلُّ مَا كَانَ مِنْ أَعْلَامِ دِينِ اللهَّ وَطَاعَتِهِ تَعَالَى فَهُوَ مِنْ شَعَائِرِ اللهَّ، فَالصَّلَاةُ، وَالصَّوْمُ وَالزَّكَاةُ وَالْحَجُّ وَمَنَاسِكُهُ وَمَوَاقِيتُهُ، وَإِقَامَةُ الْجَمَاعَةِ

وَالْجُمُعَةِ فِي مجَامِيعِ الْمُسْلِمِينَ فِي الْبُلْدَانِ وَالْقُرَى مِنْ شَعَائِرِ اللهَّ، وَمِنْ أَعْلَامِ طَاعَتِهِ. وَالْأَذَانُ وَإِقَامَةُ الْمَسَاجِدِ وَالدِّفَاعُ عَنْ بَيْضَةِ الْمُسْلِمِينَ بِالْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللهَّ مِنْ شَعَائِرِ اللهَّ. قَالَ تَعَالَى: ﴿**إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللهَّ**﴾. وَالْآيَةُ بَعْدَ الْأَمْرِ بِالصَّلَاةِ، وَالزَّكَاةِ فِي أَكْثَرَ مِنْ آيَةٍ مِنَ السُّورَةِ وَبَعْدَ ذِكْرِ الصَّبْرِ وَالْقَتْلِ فِي سَبِيلِ اللهَّ- وَهُوَ الْجِهَادُ لِإِقَامَةِ دِينِ اللهَّ- تُفِيدُ أَنَّ السَّعْيَ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ مِنْ جُمْلَةِ شَعَائِرِ اللهَّ، أَيْ أَعْلَامِ دِينِهِ. وَكَذَلِكَ قوله تعالى: ﴿**وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللهَّ**﴾. وَكَذَا الْمُرَادُ فِي قوله تعالى: ﴿**وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللهَّ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ**﴾ أَيْ مَعَالِمِ دِينِ اللهَّ، وَطَاعَتِهِ. وَتَعْظِيمُهَا: أَدَاؤُهَا عَلَى الْوَجْهِ الْمَطْلُوبِ شَرْعًا».

فالإعلام الحسيني هو إشعار الناس بوجود قضيةٍ هذه تفاصيلها التاريخيّة وهذه أبعادها الشرعيّة وهذه دلالاتها ومبادئها وأهدافها. فهو جزءٌ من الشعائر ورافِعٌ لها على منصّات النشر وأجنحة الانتشار.

من هنا تداخلتْ الشعائر الحسينيّة المقدّسة مع مفهومها الإعلامي الذي وضعتُ له هذا البحث تبيينًا لأطروحة التطوير فيه وإصلاح ما يمكن إصلاحه من نواقص الماضي وإزالة الأخطاء الطبيعيّة التي لا تخلو منها الأمم في ثقافاتها وفي أنشطتها وفعالياتها.

هذا وإنّي قد أعددتُها في عشر ركائز تحتوي الإطار الخارجي والعمق الداخلي للقضيّة الحسينيّة وأسميتُها «الميثاق» لأحثّ الحسينيّين في كلّ زمان ومكان على توثيق عهدهم مع ما يجدونه في هذه الأطروحة من أفكارٍ ومقترحات وتنبيهات تأخذهم نحو التأسيس لمدرسةٍ حسينيّةٍ جامعةٍ بين المعرفة والعاطفة لا تنفصلان فإنّ انفصالهما عن بعضهما تفريغ لهما عن الهدف الحسيني الكبير وهذا هو الكارثة!!.

لقد حاولتُ في هذا الكتاب أن أكون موفَّقًا- برجاء التوفيق من الله تعالى-.. تاركًا التقييم بيد القارئ اللبيب شاكرًا له على انصافه وتَمَعُّنه فيما طرحتُه.. علمًا أني لم أجد مثل هذه الأطروحة في مطبوعات المكتبة الإسلامية ولم أسمع عنها في الإعلام الفضائي للحسينيين حسب تتبُّعي إلا على نحوٍ موزَّعٍ في بعضها وبإشارات خاطفة.. وهذا ما ذكره لي أصدقائي أيضًا ممن اطّلعوا عليها فأشادوا بها .

أقول هذا لكي يأخذ القارئ العزيز هذه الأطروحة بقوّة ويهتم بمحتواها من جميع الجوانب، عزمًا على إثرائها ونشرها والعمل بها وتوصية الآخرين بكلّ ما تضمّنتْه.

ولّما كان الهدف من هذه الأطروحة وركائزها العشر، تطوير الخدمة الإعلاميّة في الشأن الحسيني لإيصالها المستوى الأقوى في ثوب الالتزام الكامل بأحكام الشريعة الإسلامية الغرّاء، فإنني ذكرتُ أبرز السلبيات التي تُكبِّل عملية التطوير.. وذكرتُ معها البديل الذي يصبّ في الإصلاح المنسجم مع ما كان ينشده الإمام الحسين عليه السلام من نهضته الإصلاحيّة الكبرى، مؤكِّدًا أن مساحة الإيجابيات في عمل الحسينيين ولله الحمد أوسع وعطاءها أكثر بكثير.

كما أنه من الجدير بالذكر، أنّ هذا البحث الميثاقيّ الجديد ألقيتُه خلال الأيام العشرة الأولى من شهر محرم الحرام هذا العام ١٤٤٢ الهجري، في حلقاتٍ بثتْها القنوات الفضائية: (قناة الأنوار، قناة الإمام الحسين عليه السلام، قناة المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، قناة العقيلة عليها السلام، قناة فورتين)، حيث أشكر العاملين الكرام في هذه الفضائيّات المحترمة.

وأخصّ بالشكر شباب (مؤسّسة الرّضوان) الأعزّاء في دولة الكويت على طلبهم كتابة عشر مقالات لنشرها على صفحات مجلتهم الالكترونية لهذا العام.. فكانت تلبيتي السنويّة لهم هي هذا الانجاز بفضلٍ من الله تبارك وتعالى. فجزاهم الله خيراً وزادهم مجدًا.

ثم وإنّي رتّبتُها بعد هذه المقدّمة على عشر ركائز بإضافات كثيرة تحت العناوين التالية:

١/ الوعي الشرعي ومسئوليّة الإعلام الحسيني.

٢/ لغة اللّسان والجسد والسلوك في الخطيب الحسيني.

٣/ شعراء القضيّة الحسينيّة.. بين الماضي والحاضر.

٤/ الرواديد والرسالة الحسينيّة إلى الجمهور.

٥/ أصحاب الحسينيّات وأعضاء الإدارة.. كيف يكتسبون رضا الله وحُبّ الإمام الحسين عليه السلام؟

٦/ خَدَمَةُ الإمام الحسين عليه السلام.. متى يكونوا على خُطىٰ أصحاب الحسين؟

٧/ القنوات الفضائيّة.. الواجهة الإعلاميّة المتقدّمة.. هذه مسؤولياتها

٨/ رسالة المؤلّفين وأصحاب الأقلام.

٩/ توصيات للخطّاطين والرسّامين والنحّاتين والمسرحيّين والإعلاميّين في مجال العمل الشعائري.

١٠/ السيّدة زينب عليها السلام والإمام السجّاد عليه السلام.. مؤسّسان بكامل المؤهّلات لصناعة الإعلام الحسينيّ الأقوىٰ.

وختمتُها بخاتمة في الحثّ على مشروعٍ سينمائيٍّ عالميٍّ حول واقعة عاشوراء.. وهو دعوتي القديمة التي أكرّرها عند كلّ مناسبة حتى يرى النور بعون الله تعالى.

أملي أن ينتشر هذا البحث وتصل أطروحتُه إلى القرّاء الكرام في زماننا وعلى مدى الأزمنة القادمة وجميع الأمكنة حتى يقيّض لها رجالًا تنفيذيّين بإذن الله عزّ وجل..

راجيًا من إخوتي العلماء الواعين ومن أحبّتي المثقفين الإسلاميّين إثراء هذا الموضوع وترشيده لتشقّ هذه الأفكارُ مساراتها بين الناس وتأخذ مساحاتٍ متوقِّدة في أوساط الشعائريّين وصولًا إلى تنوير طريق المسلمين والبشريّة بحقيقة الإسلام ومقاصد الإمام الحسين عليه السلام في نهضته النوعيّة التي لم يعرفِ التاريخُ الانسانيُّ مثيلةً لها.

ويتأكّد هذا الأمر في ظلّ الهجمة المعادية للشعائر الحسينيّة من جهلاء الداخل الشيعي وحقراء الخارج المترصّدين للتآمر وهم على سراب الأوهام يسعون إلى حسرةٍ ليس بعدها إلا الويْل والنّدم.

أسأل الله عزّ وجل: إنْ لم نكن في زمن مولانا أبي عبد الله الحسين عليه السلام نلبّي نداءه لنصرته في كربلاء الملاحم والآلام أن يوفّقنا جميعًا إلى الانتصار له اليوم في مواجهة التحدّيات المتصاعدة والمتنوّعة من الإعلام العنكبوتي المضادّ الذي قال عنه ربّنا عزّ وجل: ﴿**مَثَلُ الَّذِينَ**

اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللهَّ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ * إِنَّ اللهَّ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾. [٥]

ذلك لّما يتحمّل أهل الحقّ مسئوليّتهم وفق هذه الآية الكريمة: **﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾**. [٦]

أللهم تقبّل منّي هذا القليل بأحسن القبول.. وتقبّل اللهم جهود مَن يدعمون هذه الأطروحة في مسار الإعلام الحسيني وتحقيق الأقوى منه ثم الأقوى على مدى كلّ زمان وفي كلّ مكان.

والحمد لله ربّ العالمين وصلّ اللّهم على سيّدنا محمّد وآله الطاهرين.

الرّاجي عفو ربّه الغنيّ:

عبد العظيم المهتدي البحراني

٢٥/ محرّم الحرام/ ١٤٤٢

١٣/ أيلول/ ٢٠٢٠

الركيزة الأوّلى

(الوعي الشرعي ومسؤوليّة الإعلامِ الحسيني)

إنّ الحديثَ عن الإمام الحسين عليه السلام سبطِ الرسولِ الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم ونهضته العاشورائيّة الخالدة حديثٌ قديمٌ ومتجدّدٌ.. طويلٌ ومتشعّبٌ.. عميقٌ ومتحرّك.. ويمتاز عن الحديث حول أيّةِ شخصيّةٍ أو قضيّةٍ أخرى بميزات الشموليّة والربّانيّة ومكوّناته القِيَميّة الأصيلة.

من أجل هذا الامتياز الحصْري للحسين عليه السلام ونهضته المقدّسة وجبتْ الدقّةُ والورعُ والإحاطةُ العلميّة في حديث كهذا، وهو ما يفرض على المتحدّث أن يكون صاحبَ مؤهّلاتٍ وتخصّصٍ يستند إلى كامل الأدلة الصحيحة، كي تولدَ استنتاجاتُه مطابقةً لأدلّتها الشرعيّة أو يكون المتحدّث ناقلًا عمّن هو كذلك..

فلو أنّ أحدًا ذهب في حديثه عن الشأن الحسيني إلى غير هذا الاتجاه الشرعي، فقد ذهب إلى تشويه عظمة الإمام الإلهيّة وتحريف قضيّته الربّانية عن مسارها الإصلاحي. وهذا مضافًا على حسابه الأخرويّ العسير يُعتبَر من الجرائم الفكريّة التي تجعل الخائضَ فيها

مجرمًا بحقّ الإمام سبط نبيّ الإسلام ونهضته العاشورائيّة التي هزّتْ الضميرَ الإنساني على طول التاريخ.

إنّ قائدًا بحجم هذا الإمام العظيم وقضيّةً بحجم عاشوراء، قد تكلّم الله عنها مع أنبيائه حتى جرتْ دموعُهم على مظلوميّة سبط خاتم النبيّين.. كم لنا الوقوف عندها بالإحساس المسؤول كلّما أردنا الحديث عنها، ومَن مثل هذا الإمام ابن الإمام أخ الإمام أبو الأئمة الكرام، الذي قاد أهدافًا إلهيّةً عظيمةً في أشدّ المنعطفات التاريخيّة للإسلام، حينما برز لمقارعة عدوٍّ كان هذا شعاره المعلن:

لَعِبَتْ هاشِمُ بِالْمُلْك فَلاَ ... خَبَرٌ جاءَ وَ لاَ وَحْيٌ نَزَلْ
لَيْتَ أَشْياخِي بِبَدْر شَهِدُوا ... جَزَعَ الْخَزْرَجُ مِنْ وَقْعِ الاَسَلْ
لَأَهَلُّوا وَاسْتَهَلُّوا فَرَحاً ... وَلَقالُوا يا يَزِيدُ لاَ تَشَلْ
فَجَزَيْناهُ بِبَدْر مَثَلا ... وَأَقَمْنا مِثْلَ بَدْر فَاعْتَدَلْ
لَسْتُ مِنْ خِنْدِف إِنْ لَمْ أَنْتَقِمْ ... مِنْ بَنِي أَحْمَدَ ما كانَ فَعَلْ[٧]

ما أعظم الإمام الحسين سبط نبيِّ الإسلام، حينما برز بكلّ الإيمان في وجه الكفر كلّه فخيّره العدوّ الغاشم بين سِلّةِ الاستشهاد وذلّةِ الاستسلام فأبتْ كرامتُه الإيمانية الهاشميّة خيارَ الذلّةِ للطاغوتِ الأموي، إلا أن تتحوّلَ آلامُه على رمضاءِ كربلاء إلى مسيرةٍ شامخةٍ للحرّية والإباء وإلى نهجٍ رائدٍ لمواقف الشرفاء.

إنّ الطبيعةَ المُنسجِمة بين هذا الإمام وبين نهضتِه الإصلاحيّة الكبرى وهي طبيعةٌ مترتّبةٌ على نحو الفاعليّة بالعصمة الإلهيّة والفعليّة بالقُدسيّة الغيبيّة، تفرض على كلّ ذي ورعٍ وكلّ ذي عقلٍ أن يدرسها من عمق المسؤوليّة الشرعيّة ثم يقرّر لو أراد أن يتحدّث حولها أو يكتب فيها سطورًا أو يَنشِد شعرًا أو ينشر نثرًا أو يوجِّهِ الناسَ باسم الإمام الحسين عليه السلام توجيهيًّا فكريًّا أو تحليلًا تاريخيًّا.

هذه هي سيرةُ العقلاءِ العلميّة عندما يتحدّثون حول الشخصيّات العظيمة أو الأحداث الكبيرة.. أليسوا يتعاملون مع الأبحاث العلميّة والقضايا التاريخية والأمور الوثائقيّة والملفّات القضائيّة والشئون الماليّة بمعايير الدقّة في توفير المعلومات ودراستها ومناقشتها بمنهجيّة المتخصّصين ومن بعدها يتبنّون الإصدارَ الأخير للمعلومة.. كذلك يجب على الذين يتعاملون مع شخصية الإمام الحسين وقضيّته العاشورائيّة، لأنه ليس من الأمانة العلميّة إبداءُ الرأيَ حول هذا الإمامِ العظيم وحول أحزانِ عاشوراء وقضايا الشعائر من دون تحرّي الحقيقة والعلم بها في إطار الفحص القرآني والبحث الروائي والحفر التاريخي من خلال الكتب المعتبرة والنقل عن علماءٍ باحثين وخبراءٍ متخصّصين وعن ثقاة المؤرِّخين الذين يحقّقون فيما يدوّنون.

إلى هذا وجّهنا الإمام عليّ أمير المؤمنين عليه السلام بقوله: (اعْقِلُوا الخَبَرَ إِذَا سَمِعْتُمُوهُ عَقْلَ رِعَايَةٍ لَا عَقْلَ رِوَايَةٍ، فَإِنَّ رُوَاةَ العِلْمِ كَثِيرٌ وَ رُعَاتَهُ قَلِيلٌ)[٨]

يأتي هذا الالتزام بقول الحقيقة بعد التحقيق العلمي ممَّن يعتقد بأنّ الإمام الحسين عليه السلام ليس شخصيّةً عاديّة ولا قضيّتَه ذات سطحيّةٍ عابرة.. لأن المعتقِد ينظر إليه عليه السلام من نافذة الولاية والإمامة والخلافة ولكونه ابن بنتِ نبيّ الأمّة وخامس أهلِ الكساء الذين نزلتْ فيهم آياتٌ كثيرة كآية المباهلة وآية الإطعام في سورة الإنسان.. فلا يتهاون -هذا المُعتقِد- في أخذ الحيطة والحذر كلّما قرّر الحديث عنه عليه السلام وعن كلّ أمرٍ يتعلّق به، وكيف يتهاون مَن يرى نفسَه ممن خوطب بهذا الأمر الصادر عن الإمام الصادق عليه السلام إلى شيعته: (اقْرَءُوا سُورَةَ الْفَجْرِ فِي فَرَائِضِكُمْ وَ نَوَافِلِكُمْ فَإِنَّهَا سُورَةُ الْحُسَيْنِ، وَ ارْغَبُوا فِيهَا رَحِمَكُمُ اللهُ). فَقَالَ لَهُ أَبُو أُسَامَةَ ــ وَ كَانَ حَاضِرَ الْمَجْلِسِ ــ : كَيْفَ صَارَتْ هَذِهِ السُّورَةُ لِلْحُسَيْنِ عليه السلام خَاصَّةً؟ فَقَالَ: (أَلَا تَسْمَعُ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً * فَادْخُلِي فِي عِبَادِي * وَادْخُلِي جَنَّتِي**﴾ إِنَّمَا يَعْنِي الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ (صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِمَا)، فَهُوَ ذُو النَّفْسِ الْمُطْمَئِنَّةِ الرَّاضِيَةِ الْمَرْضِيَّةِ، وَ أَصْحَابُهُ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ (صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِمْ) هُمُ الرَّاضُونَ عَنِ اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ هُوَ رَاضٍ عَنْهُمْ، وَ هَذِهِ السُّورَةُ فِي

الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام وَ شِيعَتِهِ وَ شِيعَةِ آلِ مُحَمَّدٍ خَاصَّةً، فَمَنْ أَدْمَنَ قِرَاءَةَ الْفَجْرِ كَانَ مَعَ الْحُسَيْنِ عليه السلام فِي دَرَجَتِهِ فِي الْجَنَّةِ، إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ). [٩]

ولو لم يجد اللهُ (عزّ وجل) في شخص الإمام الحسين عليه السلام هذه النفسَ المطمئنة لما كان يهتف إليه بهذا النداء العظيم ويدعوه إلى جنته بهذه الدعوة المفتوحة.. بلى وقد وجدها فيه وهو في أكمل مصداقٍ لها .

من أجل ذلك وجب أن يكونَ أيُّ حديثٍ عن صاحب هذه النفس المطمئنة وعن سيرته وتاريخه وعن خطابه وأحكام شعائره بمستوى مقامه الربّاني هذا لا بمستوى مقاييسنا البشريّة خاصةً لو عرفنا أنّ اللهَ سيسألُنا غدًا عن المسافة التي وقفناها حين الحديث عن ثأره وابن ثأره أبي عبدالله الحسين والحديث عن قضيّته المقدّسة؟ هل كنّا بمسافة قريبة من الصدق والحقيقة أم قريبة من التهاون والمغالطة؟! هل كنّا متمسّكين بالاعتدال أم متورّطين في التطرّف؟!

ولكي نرتقي بخطابنا الحسيني إلى هذه الدرجة من المسؤولية الشرعية الكاملة هنالك خصائص وضوابط تجعلنا -ولاسيّما الخطباء والخطيبات- حذرين من نقل معلوماتٍ أو قصصٍ أو أشعارٍ وقصائد حول واقعة كربلاء بعيدةٍ عن الصدق والحقيقة والاعتدال.

من هنا كان العلماءُ المتّقون لا يُبدون رأيًا إلا بعد التحقّق من مصادره المعلوماتيّة.. وكان الخطباء الورعون لا يتكلّمون عن سيرةٍ إلا بعد توثيق معلوماتهم.. وكان المثقّفون المتوازنون لا يُطْلِقون فكرةً إلا بعد تفحُّص الخطأ والصواب فيها.. وكان الإعلاميُّون الملتزمون لا ينشرون خبرًا ولا معلومةً إلا بعد استشارتهم الأكثر خبرةً منهم.. وكان السياسيّون الصادقون لا يصرّحون عن تحليلٍ إلا بعد دراستهم لأبعاده.. وكان الشعراء المؤدّبون لا يعبِّرون عن مشاعرهم إلا بعد ركونهم إلى ركن التقوى.. وكان الرواديدُ المخلصون لا يلقون قصيدةً إلا بعد تحرّيهم لمعانيها وتَطابُقِها مع الإسلام الصحيح...

إنّ ضرورةَ هذا الوعي الشرعي لا يتحدّد بالعلماء والخطباء والكتّاب فحسب، بل تشملُ كلّ ناشطٍ مسرحيّ عندما يخطو في مجال التشابيه.. وكلّ خطّاط عندما يُمسِك دواتَه.. وكلّ رسّامٍ عندما يأخذ بريشتِه.. وكلّ مُخرِجٍ للأفلام الدينيّة والمسلسلات الحسينيّة ومُنتِجٍ لها وممثِّلٍ في أدوارها عندما يعكف على تنظيمها ونشرها.. كما تشملُ هذه الضرورةُ طبّاخي الحسينيّات أيضًا وموزِّعي الطعام على طالبي بركة الإمام.. وتشملُ كلَّ مشاركٍ في مواكب العزاء وكلّ خادمٍ في التنظيفات وكلّ عضوٍ في إدارة الحسينيّات وكلّ رئيسٍ فيها.. جميع هؤلاء يجب عليهم أن يأخذوا وعيَهم عن الإمام الحسين عليه السلام وسيرته ونهضته من مَعين المعلوماتِ النقيّة، لأن المعلومةَ تصنع

الأفكار والأقوال وتبني المواقف والأفعال.. وكلّ الأخطاء العمليّة تولد من رحم المعلومات الخاطئة.

بهذا الوعي المتين وضرورة التحرّي المعلوماتي سيرتقي الحسينيّون مقامَ المسئوليّةِ الإعلاميّة في شرح قضيّة الإمام الحسين المقدّسة وشخصيّته المجيدة. وعليه فلا يكفي حُبّ الحسين عليه السلام في قلب الشيعي ما لم يغذّيه بهذا الوعي الضروري حتى يكونَ مؤهَّلًا للكلمة قبل إطلاقها ويكونَ أهلًا للموقف قبل اتخاذه.

هذا ما أوحتْه لنا الآيةُ التي خاطب فيها ربُّنا تعالى نبيَّه المصطفى: ﴿**وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ * لأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ *ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ**﴾.[١٠] فهو تحذيرٌ بتهديدٍ حادّ ولكنّه غيرُ موجَّهٍ إليه صلى الله عليه وآله وسلم إلا بمقدار «إيّاك أعني واسمعي يا جارة».. لأن الله ما اختاره للنبوّة الكاملة وما اصطفاه للرسالة الخاتمة إلا وهو يعلم أنه لن يتقوّل عليه (جلّ جلاله).. فالرسالةُ إذن موجَّهةٌ إلى علماء الدّين والمثقّفين وكافّة المسلمين بما فيهم العاملين في إحياء الشعائر الحسينيّة أن يلتزموا الصّدقَ في قول الحقّ والإخلاصَ في فعل الحقّ أينما كانوا من مواقع الارتباط بالشأن الحسيني.

ويتحقّق ذلك بالتجرّد عن هوى النفس الذي يتمثّل تارةً في حُبّ الذات.. وتارةً في حُبّ المال.. وتارةً في حُبّ الشهوة.. وتارةً

في حُبّ الجاه والمنصب.. وتارةً في حُبّ السكن الفاره.. وتارةً في حُبّ العشيرة على حساب القيم الدينيّة.. كما ذكرتْها الآيةُ (٢٤) من سورة التوبة: ﴿**قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللهُ بِأَمْرِهِ وَاللهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ**﴾.

فالحسينيّون صدقًا وحقًّا لن يدنوا من هذه الأسباب التي تشكِّل الجذور في تخلّف المسلمين ونزيفهم المتواصل منذ قرون بظهور الفِرَقِ الضالّة والجماعاتِ الدمويّة والخلافات الهدّامة والخرافات الهزيلة...

وها نحن اليوم بعد (١٣٨١) عامًا من عاشوراء الدامية التي وقعتْ في عام (٦١) الهجري نعيش وحولنا عددٌ من التصوّرات المغايرة لفكر الإمام الحسين عليه السلام وأهدافه.. لا ريب أن هذا أيضًا من نتاج تلك الأسباب واتباع الأهواء والأخذ بالمعلومات الخاطئة التي أطلقها كلُّ مَن لم يراعِ الدقّةَ والأمانةَ والتقوى في حديثه حول الإمام وقضيّته!!

في ظلّ هذا الواقع السقيم أليس الواجب يفرض علينا جميعًا قبل أيّ حديثٍ حول الإمام أو تفسيرٍ لقولٍ من أقواله أو تحليلٍ لموقفٍ من مواقفه أن نراجعَ الضوابط العلميّة ونتذكّر المحاذير

الشرعيّة وندقّق في الطرح ونُحسن الأداء؟ بلى.. وهو الذي أرشدنا إليه الإمام الحسين عليه السلام في قوله: *(الصِّدقُ عِزٌّ، والكَذِبُ عجزٌ، والسِرُّ أمانةٌ، والجِوارُ قَرابةٌ، والمعونةُ صَداقةٌ، والعَملُ تَجربَةٌ، والخُلْقُ الحَسَنُ عِبادةٌ، والصَّمتُ زَيْنٌ، والشُّحُّ فقرٌ، والسَّخاءُ غِنًى، والرِّفقُ لُبٌّ). [١١] ذلك ما يجعل وعينا الشرعي في مسؤولية الكلمة والموقف بعيدًا عن هذا النهي القرآني: ﴿**وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا**﴾. [١٢]

تلك هي من رسالات الله التي أبلغها الأنبياء والرّسل وسقاها سبطُ خاتم النبيّين وسيّد المرسلين بدمه الزكيّ وآلامه.. فأوجب علينا عليه السلام أن نكون على خطاه في الإعلام عن رسالته وبيانها وبلاغها.. ﴿**وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا**﴾.

الركيزة الثانية

(لغةُ اللّسان والجسد والسّلوك في الخطيب الحسيني)

هل لغةُ الخطباء على منابر الحسينيّات كافيةٌ لأداء ما هو المطلوب منهم أم تفتقر إلى مراجعةٍ نقديّة وتطويرٍ في إطار الشرعيّة المستمدّة من عقيدة الإمام الحسين عليه السلام؟

نعم.. ما دمنا نؤمن بمحدوديّة علم الإنسان ومهاراته وأنّ التطوير الايجابي عبارةٌ عن حركةٍ صعوديّةٍ قِيَميّةٍ لازمةٍ للحياة، فإنّنا نرى أنّ لغةَ الخطيب الحسيني في لسانه وجسده وسلوكه تفتقر إلى مراجعةٍ نقديّة من أجل هذا التطوير.. ذهابًا إلى الأفضل دائمًا حسب الشرح التالي:

لا جدال في أنّ المنبرَ الحسيني كان ولازال محور التبليغ للقضيّة الحسينيّة فكرًا وعقيدة.. نعيًا وسيرةً.. توجيهًا وموعظة.. تحليلًا وتعظيمًا.. كان ولازال هو الأساس قديمًا وحديثًا في بناء الوعي والوجدان الشيعي وتأسيس كيانات الشيعة المنتشرة في كلّ بقاع الأرض.

وهذا يكفي دليلًا على وجوب صون هذا المنبر المقدّس من الضعف والهزْل والاستغلال والاستهتار ومن كلّ أنواع الخطاب المُشوِّه لحقيقة العقيدة الحسينيّة الرائدة وتاريخ النهضة العاشورائيّة الخالدة.

فماذا نفعل لتحقيق هذا الهدف السامي؟ وقد صرنا اليوم في ظلّ الغزو الثقافي الغربي والهجمة الوهابيّة والإرهابيّة نرى كلَّ مَن تعلّم بِضْعَ كلماتٍ وكان صوته جَهْوريًّا صَعَدَ هذا المنبر.. وبعضهم نصب نفسه مقامَ الإفتاء بدلًا عن المراجع الأجلّاء وأخذ يقول بالجزم ما يشبه الهراء.. ثم زاد عُجْبُه بنفسه لمّا رأى اعجابَ الناس به وهم غالبًا لا يميّزون بين الفكر الصحيح وضدّه!!

الخطباء من هذا النوع وإنْ قَلّ عددُهم بين ملايين الخطباء الصالحين في أنحاء العالم لكنّهم يشكّلون أزمةً في الخطاب الحسيني ويشوِّهون صورة الخطباء الصالحين...

نعتقد أنّ هذه المشكلة الخطيرة التي استنزفتْ من الشيعة طاقاتها وكلّفتْ التشيّع خسائر كثيرة يجب إيقافُها بحكمةٍ جماعيّة صادرةٍ عن جهاتٍ مرجعيّةٍ حوزويّةٍ حاسمة تُوجِّه الموقفَ في ثلاث مراحل:

١- النصيحة العامّة كمرسومٍ إرشاديٍّ لعموم الخطباء.. وفيه التحذير من الشذوذ بأنواعه.

٢- التحذير الخاص للخطيب المعنيّ بالأمر مباشرةً دون الإعلان والتشهير به ولكن يقال له عن الخطوة التالية ستكون علنيّةً في حال تماديه.

٣- إن كان الخطيب المنحرف فكريًّا محسوبًا على مرجعٍ معيّن لابد من الكلام مع هذا المرجع ليباشر نصيحته أو منعه.

٤- عند التمادي تُنفِّذ تلك الجهات المرجعية اجراءاتها اللازمة لإيقافه عن صعود المنبر ولو ببيانٍ يُذكَر فيه اسمه داعيةً الناس إلى مقاطعته إنْ كانت خطورتُه كبيرةً على الإسلام والمذهب والمجتمع.

ذلك لأن منبر الإمام الحسين عليه السلام ليس لكلِّ مَن يشرِّق ويغرِّب بمعلوماته المأخوذة من كتبٍ غير معتبرة أو مواقع التواصل الاجتماعي المنحرفة أو يأخذها من أمثاله الشواذّ ويزيد عليها من أهوائه الشخصيّة وشذوذه الخاص...

نعم.. يوجد هنالك خطباءٌ لا يقصدون الإساءةَ إلى المنبر الحسيني ولكنهم ينقلون ما لا ينسجم مع أصول العقيدة العِتْرويّة الأصيلة.. أو يتكلّمون بلا أخذ مستويات المستمعين والمستمعات في الاعتبار.. أو يصرّحون بلا وعي الزمان والمكان حولهم وما لتصريحهم من حيث لا يعلمون آثار مدمّرة على مستوى الدماء والأعراض

والأموال والأوطان، إذا ما انتشر صوتُهم عبر منصّات «الواتس أب» و«الفيسبوك» و«الانستغرام» و«اليوتيوب» و«سناب جت» و«القنوات الفضائيّة»، هنا تكون الطامّةُ أكبر إذ يصطاده أعداء المذهب للاستهزاء و السخرية بالتقطيع والحَشْو والتحشيش!!

هؤلاء الخطباء بسطاء النفوسِ وطيّبو النوايا لا يعلمون عمقَ المكائد وخبثَ المصائد وإذا بهم يقولون على المنابر ما لا ينبغي لهم قولُه حتى في المجالس الخاصة وعند تعليقاتهم الارتجاليّة والمَزْحيّة.. نذكّر هؤلاء بقول الإمام الصادق عليه السلام: (العَالِمُ بِزَمَانِهِ لا تَهْجِمُ عَلَيْه اللّوابِس). [١٣]

يجدر بهم أن يعلموا أنّنا في زمنٍ موبوءٍ على أكثر من صعيد ومُلغَّمٍ في أكثر خباياه.. فلا يأتي الخطيب الغافل فيُطعِمُ الفتنَ في زمانه ويَسقِيها ويشدُّ عودَها وهو يحسب أنه يُحسِنُ صُنْعًا، بينما في الواقع والحقيقة هو يُقصِم ظهرَ الدّين ويخدش في عظمة القضيّة الحسينيّة ويكون وبالًا على الناس المساكين. مثل هذه الطامّات تسلبُ الإعلامَ المنبري قوّتَه بلا ريب وتُضعِفُ مصداقيّتَه بلا شك...

من خلال هذا، وجب نُصْحُ كلِّ خطيبٍ مُبتدِأ وكذلك الخطيب فوق المبتدِأ أن لا يتحوّل -ومن حيث لا يشعر- من خادمٍ للمنبر الحسيني إلى هادمٍ لهذه الأمانة العظيمة التي هي الإرث الباقي من

كبار خطباء السلف الصالح ممن ورثوا الخطابَ الموزون من منابر النبيّ الأكرم وأئمة أهل البيت عليهم السلام.

ويدخل في هذا السياق أيضًا الخطباءُ الذين يرون المنبرَ بابًا للارتزاق.. حتى ذهب بعضُهم إلى اشتراط مبلغٍ ماليٍّ (وكذا قدْره) مقابل موافقته على اعتلاء المنبر وقراءته الرثاء الحسيني وكأنّ خِدْمة أبي عبدالله الحسين عليه السلام ونصرة قضيّته أصبحتْ تجارةً لتحصيل المال وتوسعةً على العيال!!

بالتأكيد هذه ليست من الخِدْمة ولا من النصرة وقد حرم مثلُ هذا الخطيب نفسَه من الأجر الإلهي في آخرته بعد أن فَاوَضَ صاحبَ الحسينيّة وإدارتَها على أخْذ أجرته الدنيويّة بالفلس الواحد!!

لابد من تقويم هذا الاعوجاجِ بتذكيرِهم شروطَ الإعلامِ المنبريّ المقدّس كي يتخلّوا عن سلبياتهم التي ضجّ منها الناس وهم لا يسمعون ما يقولونه من ورائهم أو يسمعون ولا يبالون. وهذا دليل عدم تأثير مواعظهم فيهم!! بينما الصحيح هو أن يأخذوا هديّة المنبر دون النظر إلى ما داخلها.. والله يضاعف له أجرةَ الدنيا وأجرَ الآخرة.

كما ويدخل في السياق نفسه أولئك الخطباء الذين يوظِّفون المنابر الحسينيّة لتصفية الحسابات الشخصيّة أو الحزبيّة أو التكتُّلاتيّة ضدّ

الرأي الآخر.. وكأنّ المنبرَ الحسيني مِلْكُه الخاص أو مِلْكُ حزبِه وحاشيته!!

ما عدا هذه المظاهر السلبية هناك بعض النواقص التي سأذكّر بها الخطباء المحترمين انطلاقًا من هذه الآية ﴿**وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ**﴾ [١٤]:

* منهم مَن يتحدّث بلباقة ولكنّه لم يُحسِن قواعدَ اللّغة العربيّة!!
* ومنهم مَن يستدل على فكرةٍ صحيحة بدليلٍ ضعيف ولم يُتعِب نفسه في البحث عن أدلةٍ أقوى.
* ومنهم مَن يُطيل ويُطنِب ويكرّر ويُفصّل دون رعاية أوقات الناسِ والتزاماتهم الأخرى!!
* ومنهم مَن يرقىٰ المنبر متأخرًا عن الموعد المعلن ولا يعتذر للحاضرين أو يبيّن لهم سببَ التأخير ثم يحاول الترميم بحضوره مرّةً أخرى في أوّل الوقت!!
* ومنهم مَن يُهينُ الجالسين بلا قصدٍ غالبًا بضربه أمثلة أو بكلمةٍ مباشرة أو غير مباشرة!!
* ومنهم مَن يذكر من القضايا الزوجيّة ما لا يصحّ التصريحُ به وفي المجلس نساءٌ مستمعات!!

* ومنهم مَن لا يختار الموضوعَ المناسب للحاضرين ولا يفيدهم بشيءٍ جديد ولم يطوِّر نفسه!!
* ومنهم مَن لم يحفظِ الآياتِ القرآنيّة أو الأحاديث ليقرأها بصورةٍ صحيحة!!
* ومنهم مَن لا ينتبه إلى حركاته الزائدة على المنبر.. فيحرّك جسمَه ورأسَه يمينًا وشمالًا حتى يبتعد عن السمّاعة وكأنه يتكلم مع نفرٍ جالسين على طرفَيْه فينقطع الآخرون عن متابعة كلامه!!
* ومنهم مَن يفاكه المستمعين ببعض الطرائف وهو في ليلة الحزن!!
* ومنهم مَن يغلب على كلامه النمطُ القصصي وأكثرُها منامات.. أو يغلب عليه الاستعراضُ الفلسفي أو النصُّ التاريخي الجاف بلا تحليلٍ ودون إسقاطٍ لتوجيه الواقع.. أو يغلبُ عليه البحثُ السياسي والشعاراتُ الثوريّة وكأنّ الإمام الحسين هذا بُعدُه فقط ولا غير...
* ومنهم مَن يغضب وينفعل ويزعل ويرمي كلماتٍ لا تليق به وبقدسيّة المنبر الحسيني.. ناسيًا عيون المتربِّصين التي تتصيّد وتنشر ثم تكون النتيجة تخريب أمور طيّبة لعلّه كان فيها ممن ضحّوا لإنجازها.

هذه السلبيّات تُعتبَر مَعاولُ هدمٍ تدريجيّ للمنبر الحسيني.. وبالتالي فهي تضعيفٌ للإعلام الحسيني من جهة ومن جهةٍ أخرى توفّر المادّة الإعلاميّة المضادّة للتشنيع على التشيّع والتنفير عن الشعائر الحسينيّة...

فمن واجبات الخطيب الحسيني أن يحذرَ تلك السلبيّات بتأمّله فيما كتبه الإمام الحسين (عليه السّلام) لابن عباس: *(لَا تَتَكَلَّمَنَّ فِيمَا لَا يَعْنِيكَ فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكَ الْوِزْرَ، وَ لَا تَتَكَلَّمَنَّ فِيمَا يَعْنِيكَ حَتَّى تَرَى لِلْكَلامِ مَوْضِعاً، فَرُبَّ مُتَكَلِّمٍ قَدْ تَكَلَّمَ بِالْحَقِّ فَعِيبَ. وَ لَا تُمَارِيَنَّ حَلِيماً وَ لَا سَفِيهاً، فَإِنَّ الْحَلِيمَ يَقْلِيكَ وَ السَّفِيهَ يُؤْذِيكَ. وَ لَا تَقُولَنَّ فِي أَخِيكَ الْمُؤْمِنِ إِذَا تَوَارَى عَنْكَ إِلَّا مَا تُحِبُّ أَنْ يَقُولَ فِيكَ إِذَا تَوَارَيْتَ عَنْهُ. وَ اعْمَلْ عَمَلَ رَجُلٍ يَعْلَمُ أَنَّهُ مَأْخُوذٌ بِالإِجْرَامِ، مَجْزِيٌّ بِالإِحْسَانِ، وَ السَّلَامُ). [١٥]

وهنا أضع بين أيدي كل مَن يريد أن يكون منبرُه وسيلةً لرضا الله ونفع العباد ما يلي من ارشادات تجمع بين المعرفة والعاطفة:

١- أن يدرسَ العلومَ الحوزويّة ولو بمقدارٍ يُمكِّنه من طريقة الاستفادة الممنهجة من كتب التفسير واستخراج الروايات الصحيحة والتمييز بين التاريخ المزيّف والتاريخ الحقيقي.

٢- أن يتعلّم فنّ الخطابة بأصولها العلميّة ومنهجه الأدبيّ الصحيح.. من خلال قراءة كتبٍ في هذا المجال أو التتلمذ عند أساتذةٍ

محترفين.. وأن يتابع آخِرَ ما أنتجتْه مدرسةُ الخطباء وتجاربُ الخبراء من أساليب التأثير والإقناع.

٣- أن يُكثِر من المطالعة في عامّة العلوم الداعمة لقوّة الخطاب ومحتواه.. مثل المعلومات الفكريّة والاجتماعيّة والسياسيّة والتاريخيّة والأسريّة وقضايا الشباب وهمومهم.

٤- أن يدرس علم النفس وعلم الاجتماع وعلم المنطق ومناهج الإدارة والمناظرة.. ولو بالمطالعة الذاتيّة.

٥- أن لا ينقطع عن مجالس العلماء الكبار ومتابعة تطوّرات الحوزات العلميّة والفتاوى المرجعيّة.

٦- أن يتخلّق بأخلاق النبيّ العظيم والأئمة الطاهرين (عليه وعليهم السلام).. ليرى الناس فعله قبل قوله.

٧- أن يعمل بالمستحبّات التي تناسب شخصية الخطيب الحسيني وخاصةً التهجّد بالليل، فليكن من المستغفرين بالأسحار والباكين بين يدي الله عزّوجل.. وفي هذا سرُّ نجاحِه الشخصي وسرُّ تأثير كلامه في مستمعيه.

٨- أن يُحضِّر لمواضيعِه المنبريّة تحضيرًا جيّدًا ويُلقي نقاطَه بتسلسلٍ مفهوم وطرحٍ سَلِس لئلا يُضيِّع أوقات الناس. فلتكن الآية والرواية والقصة والشعر والمثل والنصوص التاريخية من عناصر التكوين الخطابي لديه.

٩- أن يكون واعظًا ناصحًا مُربِّياً ذاكِرًا ومُذكِّرًا.. مُشفِقًا على هداية الناس.. لطيفًا سَمِحًا.. لا فحّاشًا ولا بذيئًا حتى على الأعداء.. إذ يمنعهم ذلك من الهداية والتوبة لو أرادوها يومًا من الأيام. وإذا أراد أن ينتقد منحرفًا يحاول قدر المستطاع يتجنّب تسميته.

١٠- أن يهتمّ بمظهره ونظافته الشخصيّة وملابسه ورتابة عمامته وطيب رائحته.

١١- أن يعيش الزهد قدر الممكن في حياته الشخصية ولا يرى الناسُ عليه حرصًا وبذخًا.

١٢- أن يقرأ كتبًا في فضائل أهل البيت عليهم السلام ومقاماتهم الخاصة بهم دون البشر.. لكي يعتقد بها من نفسه لمّا يحدّث الناس عنها.. فيكون متحدِّثًا بقناعة واعية.

١٣- أن يبتكر الصوت الشجيّ ويتدرّب عليه ويختار قصص «الگوريز» بعناية ويصوّر بها الموقف الرثائي وهو يبكي.. فبكاء الخطيب من غير تَصنُّعٍ مكشوف يترك أثرًا كبيرًا في نفوس المستمعين.

١٤- أن يدعو للجميع بالخير ولا يستثني أحدًا بسبب خلافات شخصيّة وحزازاتٍ جاهليّة.

الركيزة الثالثة

(شعراء القضيّة الحسينيّة.. بين الماضي والحاضر)

كان العرب قبل الإسلام يهتمّون بالشّعر اهتمامًا كبيرًا، ولمّا جاء الاسلام ودخل بعضُ الشعراء هذا الدّين العظيم شجّعهم رسولُ الله ﷺ على جعْل موهبتهم الشعريّة في خدمة الحقّ، فكانوا بمثابة الاذاعة المتنقّلة لجذب الجمهور وكانت قصائدُهم بمنزلة السّهام تخرق قلوبَ أعداء الاسلام وتحمل إلى الناس بشائرَ الخلاص بِلغةِ الأدب الرفيع وسحرِه الجذّاب.

وقد تلقّوا من الرسول ﷺ تشجيعاتٍ.. منها قوله: (إنّ مِن الشّعْرِ لَحِكْمة وإنّ مِن البَيانِ لَسِحْرَا). [١٦] ومنها حينما أنشد الصحابيّ حسّان بن ثابت شعرَه في يوم الغدير تخليدًا لعيد الولاية.. قال له النبيُّ الأكرم: (لا تَزال يَا حَسّان مُؤَيَّداً بِرُوحِ القُدُس مَا نَصَرْتَنا بِلِسانِك). [١٧] ومنها قوله للصحابيّ الشاعر كعب بن مالك: (إنّ المُؤمنَ يُجاهِدُ بِسَيفِه ولِسانِه). [١٨]

هكذا كان نبيّ الإسلام يصنع بالشعر الهادف ورجاله الشعراء وسيلةً للإعلام الأقوى في مواجهة الإعلام الجاهليّ والمُضلِّل.

ثم تطوّرتْ لغةُ الشعر بين أصحاب الأئمة عليهم السلام فأصبحوا ينشرون به فضائلَهم ومناقبَهم ومظلوميّتَهم وتعاليمهم.. يستلّونها من آيات القرآن الكريم ومن أقوال النبيّ محمد وإرشادات أهل بيته عليهم السلام، فيقدّمونها للناس في قالب الشعر الهادف الهادي.. فصاروا بذلك أهلًا للإستثناء الذي ذكرهم الله تعالى في قوله: ﴿**وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ * أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ * وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانتَصَرُوا مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ**﴾. [١٩]

بهذه الأسس القرآنيّة والنبويّة والعِتْرويّة انطلق شعراءُ الشيعة بقوّةٍ في الردّ على الظالمين والكاذبين وكان جهادهم كبيرًا وتضحياتهم جسيمة من أجل الدفاع عن أهل البيت عليهم السلام ومظلوميّتهم.. فما أكثر المواقف التي صنعوها بشجاعة الأوفياء وهزموا بها الأعداء وضحّوا لها بسخاءٍ ودماء.. مثل موقف الفرزدق في وجه الطاغية هشام بن عبدالملك لمّا كان في المسجد الحرام فشاهد الإمام زين

العابدين عليه السلام كيف الطائفون حول الكعبة يفتحون له الطريق ويجلّونه فتظاهر مع أزلامه وكأنه لا يعرفه!!

فسمعه الفرزدق فوقف له مرتجلًا بقصيدته الميميّة الطويلة المعروفة وقال:

هَذا الَّذي تَعرِفُ البَطحاءُ وَطأَتَهُ ... وَالبَيْتُ يَعرِفُهُ وَالحِلُّ وَالحَرَمُ
هَذا ابْنُ خَيْرِ عِبادِ الله كُلِّهِمُ ... هَذا التَقِيُّ النَقِيُّ الطاهِرُ العَلَمُ
هذا ابنُ فاطمَةٍ، إنْ كُنْتَ جاهِلَهُ ... بِجَدِّهِ أنبِيَاءُ الله قَدْ خُتِمُوا
وَلَيْسَ قَوْلُكَ: مَن هذا؟ بضَائِرِه ... العُرْبُ تَعرِفُ من أنكَرْتَ وَالعَجمُ.[٢٠]

هكذا كان الشعراء الموالون لآل محمّد عليهم السلام في مدْحِهم لهم وقدْحِهم في أعدائهم يبتغون أجرًا من الله تعالى وهم يسمعون من أئمّتهم عليهم السلام مثل قول الإمام الصادق عليه السلام: (مَنْ قَالَ فِينَا بَيْتَ شِعْرٍ بَنىٰ اللهُ لَه بَيْتاً فِي الجَنّة)[٢١] وقوله: (مَا قَالَ فِينَا قَائِلٌ بَيْتَ شِعْرٍ حتى يُؤَيَّدَ بِرُوحِ القُدُس). [٢٢]

بذلك حافَظوا على استقامتهم في درب التقوى كي لا يخسروا أجرهم الأخروي، وهذا ما جعل الشعراء الحسينيّين على مرّ التاريخ مُبدِعين في رثائهم مصائبَ سيّد الشهداء وهم يصوّرون ملحمةَ الدماء الطاهرة في عاشوراء تصويرًا حزينًا ذا شجون فجيعة.. فأبكوا به قلوبَ محبّي أهل بيت النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم واستدرّوا الدموع من

عيونهم وقد نالوا بذلك ما وعدهم اللهُ ورسولُه والأئمة من أجرٍ كبيرٍ في الجنّة، وبقيتْ أشعارُهم إلى اليوم مصدرَ إلهامٍ للشعراء في كل الأزمنة ومنهلَ إبكاءٍ للمؤمنين في المجالس ومدرسةً لأدبِ الولاء وحُماسةِ الإباء.

يقول الشاعر أبو هارون المكفوف قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ -الصادق- عليه السلام: (يَا أَبَا هَارُونَ أَنْشِدْنِي فِي الْحُسَيْنِ عليه السلام. قَالَ: فَأَنْشَدْتُهُ فَبَكَى. فَقَالَ: (أَنْشِدْنِي كَمَا تُنْشِدُونَ) يَعْنِي بِالرَّقَّةِ. قَالَ: فَأَنْشَدْتُهُ:

أَمْرُرْ عَلَى جَدَثِ الْحُسَيْنِ فَقُلْ لِأَعْظُمِهِ الزَّكِيَّةِ. قَالَ: فَبَكَىٰ. ثُمَّ قَالَ: (زِدْنِي). قَالَ: فَأَنْشَدْتُهُ الْقَصِيدَةَ الأُخْرَى، قَالَ فَبَكَىٰ وَ سَمِعْتُ الْبُكَاءَ مِنْ خَلْفِ السِّتْرِ. قَالَ: فَلَمَّا فَرَغْتُ، قَالَ لِي: (يَا بَا هَارُونَ، مَنْ أَنْشَدَ فِي الْحُسَيْنِ عليه السلام شِعْراً فَبَكَىٰ وَ أَبْكَىٰ عَشْراً كُتِبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ، وَ مَنْ أَنْشَدَ فِي الْحُسَيْنِ شِعْراً فَبَكَىٰ وَ أَبْكَىٰ خَمْسَةً كُتِبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ، وَ مَنْ أَنْشَدَ فِي الْحُسَيْنِ شِعْراً فَبَكَىٰ وَ أَبْكَىٰ وَاحِداً كُتِبَتْ لَهُمَا الْجَنَّةُ، وَ مَنْ ذُكِرَ الْحُسَيْنُ عليه السلام عِنْدَهُ فَخَرَجَ مِنْ عَيْنِهِ [عَيْنَيْهِ] مِنَ الدُّمُوعِ مِقْدَارُ جَنَاحِ ذُبَابٍ كَانَ ثَوَابُهُ عَلَى اللهِ وَ لَمْ يَرْضَ لَهُ بِدُونِ الْجَنَّةِ). [٢٣]

وكيف لا يكون شعراء الحسين عليه السلام بهذا المقام عند الله تعالى وهذا مولانا الإمامُ الصادق عليه السلام يلقّب السيّدَ الحِمْيري (رحمه الله) بما قدّمه من أشعارٍ في مدح آل محمد وذِكْر مظلوميّتهم بـ(سيّد

الشّعراء). [٢٤] والكُمَيْتُ الأسدي (رحمه الله) بما قال وأنشد وكتب في مدح أهل البيت عليهم السلام ومظلوميّتهم قد دعا له الإمامُ الصادق عليه السلام أيضًا بقوله: (اللّهم اغْفِرْ للكُمَيْت ما قَدَّم وأخَّر وما أسَرَّ وأعْلَن وأعْطِه حتّى يَرضىٰ). [٢٥] وهذا سفيانُ العبدي الكوفي (رحمه الله) يقول فيه الامام الصادق عليه السلام لشيعته: (عَلِّمُوا أوْلادَكُم شِعْرَ العَبْدِي فَإنّه عَلى دِينِ الله). [٢٦] وهذا دعبل الخزاعي (رحمه الله) بعدما يُنهي قصيدتَه للإمام الرضا عليه السلام يُثني عليه الامامُ قائلًا له: (آمَنَكَ اللهُ يَوْمَ الفَزَعِ الأكْبَر).. ثم يَهدي إليه مالًا وثوبَه الخاص للتبرّك بطلبٍ منه. [٢٧]

والسلسلةُ تطول مع أعلامِ الشعراء الحسينيّين ونجومِ الملحمة العاشورائيّة الذين خدموا بمواهبهم الشعريّة مسيرةَ أهل البيت عليهم السلام على كافّةِ الصُّعُد الفكريّة والعقائديّة والمناقبيّة والأخلاقيّة والجهاديّة.. وواسوا رسولَ الله صلى الله عليه وآله وسلم ببيان ما جرىٰ على أهل بيته عليهم السلام حين استشهادهم وفجيع آلامهم.. ولاسيّما الذي جرى لسبطه الإمام الحسين عليه السلام في واقعة كربلاء.

تلك ما جعل الشعراء في الأجيال التالية لعصور المعصومين عليهم السلام مثل أبي فراس الحمداني والصاحب بن عباد والأخويْن العالِيْن السيّد الرضي والسيّد المرتضى عَلَم الهُدىٰ، والشاعر صفيّ الدّين الحلّي وابن العرندس ورجب البِرْسي والسيّد حيدر الحلّي، وغيرِهم

كثيرون (رضوان الله تعالى عليهم).. جعلهم يُبدِعون في أدب الطفّ ويشدّون عواطف المسلمين بمكانة أهل البيت وبمصائب الإمام الحسين عليه السلام خاصة.

وأمّا عن شعراء الرثاء الحسيني في زماننا.. كم هم يسيرون على نهج أولئك الشعراء السابقين؟ وكم هم ملتزمون بالفكر الولائيّ السليم؟ وكم هي درجتُهم في الاستثناء القرآني المذكور: ﴿**إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانتَصَرُوا مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا**﴾؟

لا خلاف في أنّ الشعراء المعاصرين قدّموا مساهمات كبيرة لمسيرةِ الوعي الحسيني في الأمّة.. فإثراؤهم في الميدان ظاهرٌ للعيان ومشهودٌ بالبنان. ولكنّنا من أجل البناء الشِّعْري القائم على الأكثر أصالةً وتطوّرًا واستقامة ومنعًا لأيّ تراجعٍ أو اختراق وانحراف نرى أنّ شعراءنا الأعزّاء وخاصةً فئةَ الشباب منهم لا يستغنون عن التذكيرات التالية:

١- حينما يعرف رجالُ الشّعرِ الحسيني الهادف أهمّيةَ دورِهم في إثارة حسّ الانتماء إلى العترة المحمّدية الطاهرة وفي تثوير عواطف شيعتهم تجاه قضاياهم وفي تهييج مشاعرهم لتقوية العلاقة الوجدانيّة بينهم وبين أئمتهم الأبرار.. هنالك سيعرفون

جيّدًا موقعَهم الداعمَ لمسيرة العمل الحسيني وخدْمة شعائره المقدّسة.. فإذا عرفوا ذلك فقد عرفوا الكنز الذي بأيديهم.. فلن يُفرِّطوا به ليخسروه ثم يتحسّروا.

٢- من الضرورة لشعرائِنا الكرام أن يقرأوا كُتبًا إسلاميّة من تأليف علماءٍ ربّانيّين وكُتبَ المقاتل المعتبرة ويقرأوا كلمات وخطب وسيرة ومواقف الإمام الحسين عليه السلام.. ذلك حتى تتكوّن لديهم صورةٌ نظيفة عن الإسلام العظيم وقادتِه الأمناء عليه وواقعة كربلاء لينطلقوا في إنشاء قصائدهم من نظافة هذه الصورة.. لأن الشّعرَ السليم هو نتاجُ المعرفة السليمة، والعكس صحيح.

٣- من المهم جدًّا أن يَعرِض الشعراء قصائدَهم على العلماء السليمين في عقائدهم والمعروفين في فهمهم السويّ للتاريخ والواعين لجوانب القضيّة الحسينيّة، ثم يقوموا بنشرها أو إعطائها للمُنشدِين والرواديد لإلقائها على الناس.

٤- أن يتجنّبوا في أشعارهم استعارة ألفاظِ أهل الهوىٰ.. فإنّها لا تليق بِقِيَم أهل البيت عليهم السلام.. فلا داعي مثلًا لاستخدام لفظ الخمر والمخمرة والسُّكْر كنايةً عن الحُبّ والهيام في المحبوب حتى لو قصدوا حُبَّ الله أو الهيام في النبيّ والأئمة!! أو استخدام لفظ الكلب كنايةً عن الوفاء لهم عليهم السلام والحراسة

عن ولائهم!! وهل الله والنبيّ والأئمة استخدموا مثل هذه الألفاظ كي نتأسّىٰ بهم ونُقلِّدَهم فيها أم هي ألفاظ المتصوّفة دخلتْ في ثقافتنا على حين غفلة؟!

٥- إنْ كان الشعراءُ الحسينيّون يريدون تأثيرًا لأشعارهم في نفوس الناس ويطلبون بها أجرًا في صحيفة أعمالهم يوم القيامة فإنّه يجب عليهم عدمُ مدحِ رجال السياسة المتقلّبين ومدحِ الحكّام الظالمين.. وأن لا يقولوا شعرًا في وصف المعاصي وحُبّ الهوىٰ ومفاتن النساء.

٦- إنّ الشعرَ من عوامل القوّة الإعلاميّة في هذا العصر.. خاصةً تلك الأشعار التي تتحوّل إلى لطميّات منظَّمة على ألسنة الرواديد المشهورين وتبثّها الفضائيّات ولها مشاهدوها من كافّة المستويات.. لذا يكون الشاعرُ في هذه الحالة مسئولًا أمام الله والتاريخ.. فعليه بذلُ الدقّة الكاملة وعدمُ التسرّع في نشر ما يكتبه ريثما تكتمل تصوّراتُه الشجيّة ومختاراتُه الأدبيّة وأوزانُه التي تشدّ القلوب إلى محتوياته الفكريّة ومواعظه المعنويّة وإلى عمقه الرثائيِّ الحزين للمصيبة الحسينيّة. وليحذر من الانجرار خلف ما يُسمّى بقاعدة «خيال الشعراء» بالطريقة السائبة.. فإنّ الجائزُ منه هو ما يكونُ فيه الصِّدقُ

ولا يَخدِشُ كرامةَ المعصومين عليهم السلام وما دون ذلك من الخيال غيرُ جائز.

مشكلة هذا الخيال الشِّعْري لّما يوسِّع الشاعرُ دائرتَه يقع في تحميل تصوّراته الذاتيّة على أفعال الإمام المعصوم وحواريّيه الربّانيّين، فيعكس ضعفَه الشخصي على معارك الأباة ليقول مثلًا بأن السيّدة زينب عليها السلام قالت لأخيها الإمام الحسين عليه السلام لماذا أتيتَ بي.. قُم وأرجِعْني إلى المدينة!!

أو يقول عن السيدة رباب أم عبدالله الرضيع لما رأتْه مقطوع الرقبة من الوريد إلى الوريد: يا ليتني ما ولدتُك يا ولدي!!

وأمثال هذه التصاوير الذهنية البعيدة عن معاني القضاء والقدر والتسليم والشجاعة وطاعة الإمام...

٧- كلّما أراد الشاعرُ الحسيني لشعره الولائيّ مزيدًا من التطوّر وإحراز نجاحٍ أكبر بين جمهوره ومحبّيه كلّما كان عليه الالتزام بما ذكرنا مضافًا إلى:

* متابعة الجديد في عالَمِ الأدب والانتاج الشعري المميَّز.

* طرح ما يساهم في وعي الناس للعقائد ويدعوهم إلى الأخلاق النبيلة ونبذ العنف والكراهية ويحثّهم على بذل المعروف والتضامن مع المظلومين وما أشبه.

* لابد من حضور النصيحة لأبناء هذا الجيل في الأدبيات الشعريّة.. كي تأتي القصائد التي يلقيها الرواديد في المواكب مثلًا أو يلقيها المنشدون في مناسبات الأفراح مُرَبِّيةً للمعزّين والمستمعين.

بهذا سيكون الشعر والشعراء عنصران أساسيان في صناعة الإعلام الحسيني الأقوى بإذن الله تعالى.

الركيزة الرابعة

(الرواديد والرسالة الحسينيّة إلى الجمهور)

الرادودُ الحسيني اسمٌ يُطلَق على مُلْقي القصيدة الشعريّة على جمهور المُعزّين في مصائب أهل البيت عليهم السلام وخاصةً فيما يتعلّق بمصائب الإمام الحسين عليه السلام وأولاده وأصحابه. ولعلّ التسمية جاءتْ بسبب ترديدِ الجمهور معه الجواب وتكراره بعض أبيات القصيدة وهو يردّدها وهم يكرّرون معه تلك الردّاديات.

هذا ولقد زاد عددُ الرواديد في زماننا وفي كلّ البلدان وبمختلف اللغات وهم يلقون القصائد العزائيّة بشتّى الأساليب والأوزان والأنغام والأطوار، فساهموا (جزاهم الله خيرًا) في تنضيجِ الوعي الحسيني عند جمهور الولائيّن ورَبْطِهم بأهل البيت عليهم السلام لاسيّما بالإمامِ الحسين وأبطال كربلاء الذين سجّلوا على ترابِها الطاهر ملاحمَ البسالة والفداء.. فترون جمهورَ المُعزِّين يتفاعلون مع الرواديد فكرًا وروحًا وجسدًا حين عزاءِ اللّطم على الصدور أو ضربِ السلاسل على الظهور وما أشبه.

كلُّ ذلك من التطوّرات الايجابيّة التي اكتسبتْها مسيرةُ الإعلامِ الحسيني ببركةِ الرواديد المتميّزين في زمانِنا عندما يختارون روائعَ القصائد من الشعراء المتألِّقين.. ولكلِّ زمانٍ رواديده المتألِّقون.

ومن أجل صَوْن الانجازات وزيادة المكتسبات في هذا الحقل الشعائري الهامّ عبر تحسين أداء الرواديد الكرام يجدر بعلماء الدّين الربّانيين كمراقبين للحالة الولائيّة وموجِّهين للساحة الإسلاميّة ومهتمّين بالشعائر الحسينيّة أن يقولوا ما لديهم من إرشادات لهؤلاء الأعزّاء في ظلّ التوسّع الشعائري ووجود سفهاءٍ من الداخل وأعداءٍ متربّصين بنا من الخارج مضافًا إلى مؤامراتٍ عالميّة واقليميّةٍ لن ينقطعَ دابرُها إلا بظهورِ الإمام الحجّة (أرواحنا فداه).

من هنا.. فما دامت غايةُ الرواديد أن يخدموا عاشوراءَ الحسين عليه السلام فلابد لهم أن يجعلوها مثلما أرادها الإمامُ نفسُه دون تحريفٍ عمّا أراد، لهذا تفرض عليهم المسئوليّةُ السّيْرَ في هذه المسيرة المقدّسة وفق المراد الحسينيّ المطلوب، وهذا يعني اعتمادُهم مجموعةَ الضوابط التالية:

*** الضابطةُ الأولى:**

أن يكونَ الرادودُ ملتزمًا دينيًّا في أمورِه الشخصيّة.. والالتزامُ الدّيني يعني التقوى وعدمَ المعصية ولاسيما التجاهر بها.. ويعني

الأخلاقَ الحسنة وعدمَ الحسد والتكبّر والعُجْب والغرور.. وأن لا يمارسَ المنافَسةَ الإقصائيّة مع الرادود الآخر.. ويعني أيضًا نبذَ الحرص على الظهورِ في الواجهةِ والتفرّدِ بالسّماعة.. ويعني عدمَ الترويج للضدّيات في قضايا سياسيّة أو خلافات مرجعيّة أو نَعَراتٍ طائفيّة أو عداواتٍ قوميّة.. وأخيرًا فالتقوى يعني أن لا يثير الرادود حساسيّات الناس في منطقة الفعّالية.

كلّ ذلك خارجٌ عن معنى الالتزام الدّيني، ما يعني أنّ الرادودَ إذا كان مُخلصًا لله وصادقًا مع الإمام الحسين عليه السلام قلبًا وقالبًا سيتّقي اللهَ في أدائِه الخِدْمةَ للإمام وشعائره، لأنه -بأبي هو وأمّي- كان كاملًا في الالتزام الدّيني وكان داعيًا إليه وشاهدًا عليه وشهيدًا من أجله، فمثلُ الحسين لن يرحّبَ بمثلِ مَن يدّعي الخِدْمةَ له ويمشي في وادٍ آخر!!

*** الضابطة الثانية:**

تثقيفُ الرادودِ نفسَه بثقافة الإسلام من فكر أهل البيت عليهم السلام ولو بمقدارٍ يمكّنه من وعي محتوى القصيدة التي يعطونه للإلقاء إنْ كانت موافقةً للشرع المقدّس وللثوابت الولائيّة والأخلاقيّة أم عليها علامات استفهام.. فلا يجعل الرادودُ نفسَه كالببغاء أو جسرًا لعبور الرسائل الفتنويّة بين الناس.. يُلْقي ولا يدري محتوىٰ ما يُلْقي!!

غايةُ الأمر أن يعطي القصيدةَ قبل إلقائها إلى عالمٍ من العلماء المعتبَرين ليراجعَها له.

*** الضابطة الثالثة:**

تطوير كفاءتِه الصوتيّة وقدرتِه على تلحين الأنغام والألحان والأطوار المناسبة للحزن الشجيّ والإبكاء ولو إلى حدّ الجزع على مصائب الحسين عليه السلام لو استطاع.. وأن يتجنّبَ سرقةَ أنغامِ المُغنّين وتقليد ألحانِ المُطربين وتلك الأطوار المتناغمة مع مجالس اللهو والطّرَب المُهيِّجة على الفساد كما ظهرتْ في العراق شرذمةٌ من الجهلاء متلوّنةٌ بلون الشيعة تتراقص على أغنية «الرّاب» الأمريكيّة ببعض كلمات عزائيّةٍ طفيليّةٍ هزيلة. وهذه من مؤامرات التمييع ضدّ الشعائر الحسينيّة المقدّسة ونوع من دسّ السمّ في العسل. فعلى الرواديد المحترمين أن ينتبهوا جيّدًا لئلا تستغلّهمُ الأيادي الخفيّة من حيث لا يشعرون ثمّ هم في القيامة مع قتلةِ الحسين عليه السلام يُحشَرون.

*** الضابطة الرابعة:**

أن يتجنّب الرواديدُ الناشئون من لِبْس الملابس غير اللائقة في مواكبِ العزاء ومن حلاقةِ الشَّعر على طريقة المتأثِّرين بالأجانب الجهلاء. فإنّ الرادودَ يجب أن يكونَ قدوةً لجمهورِه في مَظهرِه ويعطي به رسالةً إلى الشباب في الآداب الإسلاميّة.

*** الضابطة الخامسة:**

يجب على الرادود أن يطّلعَ على قواعدِ اللّغة العربيّة ليقرأ القصيدةَ بإعرابِها وإلا انقلبتْ معانيها رأسًا على عقب!!

ويساعده على ذلك عِلْمُه بتجويد القرآن الكريم.. وبقواعد الشعر وأوزانِه وبُحوره.. فسوف يكون له تأثيرٌ بالغٌ على الجمهور وتفاعلِهم وجَذْبِ المزيد من المستمعين.

*** الضابطة السادسة:**

أن يقوّيَ الرادودُ حنجرتَه لكي يُلْقي بصوتٍ شجيٍّ حزينٍ خاشع.. يُحزِن به المستمعين فتَخشَع قلوبُهم وتلين.

وفي ذلك يمكنه الاستفادة مما في صيدليّات الأعشاب أو من تجارب الرواديد الآخرين.. فيسأل عن مُقوّيات الحنجرة وملطِّفاتِ أوتارها الصوتيّة ويبتعد عن الأشياء التي تضرّ حنجرتَه وتُبَحْبِح صوتَه خاصةً قبل القائه القصيدة.

*** الضابطة السابعة:**

من المهم أن يعرفَ الرادودُ خرائطَ العقول في مجتمعِه فيستطلع الوضعَ حوله ويسأل عن نوعيّة الحاضرين ونمطِ العزاء والقصيدة

المطلوبة ثم يتوكّل على الله. وإذا وضعنا في الاعتبار وجودَ كاميرات التصوير للرّصد والنشر فهنا تتضاعفُ عليه درجةُ الدقّة في اختيار القصيدة.. مضافًا إلى مراقبة الرادود لحركاته الشخصيّة كي ينجو من عيون المتصيّدين والمستهزئين.

*** الضابطة الثامنة:**

جَعْلُ الهديّة الماليّة غير محدَّدة (بمبلغٍ وقدْره).. فإنّ هذا الأمرَ المادّي يُعدِمُ الإخلاصَ من القلب ويُجرِّدُ الكلمةَ عن أثرِها في النفوس ويجعلُ الرادودَ صغيرًا في عيون الذين دَعَوْه وعيونِ جمهوره لو علموا بأنه يطلب مالًا على عملِه الشعائريّ لوليّ نعمتِه أبي عبدالله الحسين. فالتحديدُ المالي يُحوّلُ الخِدْمةَ إلى الأجرة، بينما لو قام بخدمتِه خالصةً لوجه الله وطلبًا لرعايةِ صاحب الزمان (عجّل الله فرجه الشريف) فإنّ الله سيردّ التحيّةَ عليه بأحسن منها، وهو القائل: ﴿**هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ**﴾ [٢٨] وإذا بالرّزق يأتيه من حيث لا يحتسب.

*** الضابطة التاسعة:**

كثيرٌ من الرواديد يُحبّون الشُّهرةَ والتألُّق، لا إشكال في ذلك ما لم يكن صعودُهم على أكتاف الآخرين، فمَن أزاح منافسيه وزملاءَه

بالتآمر عليهم وتسقيطِهم فسوف يُحرِمُه اللهُ مما يطمح إليه من التألُّق أو ربما يعطيه إيّاه ولكن كأجرٍ له في دنياه ثم لا أجر له في الآخرة.

وكذلك يُسلَبُ الرادود عنايةُ الله وقبولُه لو مارس ذنوبًا في عمله الشعائري:

* مثل إدخال الموسيقى في تسجيلاته الصوتيّة وهو ما أسمّيه بـ «مرض العصر».

* ومثل استغلال شهرته في العلاقة بالنساء المُعجَبات به!!

* ومثل صرف ماله الذي يحصله من هذه الخدمة الشعائريّة في موارد الحرام كالتجارة في الأمور غير الجائزة أو السفر به إلى الترفيه بالحرام. وما أشبه.

فإنّ الله سيمهله ويصبر عليه وإذا طالتْ غفلته في المعصية سيضربه بفضيحة لا يستطيع بعدها أن ينظر في عيون الناس.. وحينئذ سيتراكم عليه الغمُّ والندامةُ والحسرة.

*** وأخيرًا..**

ما أروعُ رواديدنا الكرام لو استذكروا دائمًا ما أعطانا سيّدُ الشهداء أبو الأحرار الإمام الحسين عليه السلام من دروس اجتمعتْ

عناوينُها في هذه الأبياتِ الشعريّة التي كان يقرأها في طريقِه إلى كربلاء:

فَإِنْ تَكُنِ الدُنيَا تُعَدُّ نَفِيسَةً ... فإِنَّ ثَوابَ الله أَعْلَى وَأَنْبلُ
وَإِنْ تَكُنِ الأَرْزاقُ حَظّاً وَقِسْمَةً ... فَقِلَّةُ حِرْصِ المَرْءِ فِي الكَسْبِ أَجْمَلُ
وَإِنْ تَكُنِ الأَمْوالُ لِلتَّرْكِ جَمْعُها ... فَمَا بَالُ مَتْرُوكٍ بِهِ الحُرُّ يَبْخَلُ
وَإِنْ تَكُنِ الأَبْدَانُ لِلْمَوْتِ أُنْشِئَتْ ... فَقَتْلُ امْرِيءٍ لله بِالسَّيْفِ أَفْضَلُ.[٢٩]

الركيزة الخامسة

(أصحاب الحسينيّات وأعضاء الإدارة.. كيف يكتسبون رضا الله وحُبّ الحسين)

تُشَـيَّد الحسينيّاتُ غالبًا في كلّ بلد:

* إمّا بأموال شـخصٍ ثريٍّ وعائلته.

* وإمّا بتبرّعات من أهالي المنطقة والمحسـنين.

* وإمّـا مـن جماعـاتٍ تابعـةٍ لمراجـع الدّيـن أو تابعـةٍ للتكـتّلات المُنتمِيـة أو غـير المُنتمِيـة.

فلـو أراد أصحـاب الحسـينيّات والعاملـون فيهـا سـواءً منهـم مَـن يكـون بالتعيـين العائـلي أو بالتوكيـل المرجعـي أو بالشراكـة الانتخابيّـة أن يكتسـبوا رضـا الله تعـالى وحُـبَّ الحسـين عليه السلام وشـفاعته في الجنـة يجـب عليهـم أن يكونـوا في المـكان الإداريّ الصحيـح شرعًـا وأخلاقًـا وكفـاءةً مـن هـذه الأماكـن الدينيّـة والـصروح المباركـة.

من أجل ذلك أطرح هنا أجوبةً على عدّة أسئلة رتّبتُها في الصِّيَغ التالية:

- ما هي المواصفات اللازمة في أعضاء الإدارة ورئيسها أو صاحب كلّ حسينيّة؟
- لمن تكون كلمةُ الفصل في إدارة الحسينيّات؟
- عند نشوب خلافاتٍ بين المدّعين لوقفيّتِها أو ملكيّتِها أو نهجها الفكري ولاسيّما بعد جيل المؤسّسين كيف السبيلُ إلى حلّها ؟

سنُبلوِرُ بأجوبتنا المختصرة هنا الفكرَ الإداري الضامن لسلامة عطاء الحسينيّات في بُعدها الإعلامي والتبليغي والتربوي.. ولعدم حدوث التآكُل الداخلي عبر الخلافات على رئاسة الحسينيّات كما هو الحال في بعضها والذي دخلتْ ملفّاتُها المحاكمَ في بعض البلدان.

ومن المعلوم أنّ الخلافات تُفقِدُها القدرةَ على عطائها الهادف وأدائها الأفضل، وأمّا إذا أفضتْ هذه الخلافات إلى ركوب الانتهازيّين على إدارتها فسوف يصادرونها إلى مصالحهم الذاتيّة بعيدًا عن بواعثها الوجوديّة الأولىٰ مُذ أسّسها الراحلون الأوّلون. وفي ذلك مادّة إعلاميّة لأعداء أبي عبدالله الحسين عليه السلام وتشويه صورة المذهب وسمعة الحسينيّين والحسينيّات.

لذا فإنّ رئيس الحسينيّة متى ما يكون هو الأصيل كان أقوى على منع الدخيل من التسلّل والاختراق وتحريف وِجْهة الحسينيّة وتفريغها عن أهدافها.

تأتي أهمّية طرح هذا الموضوع نظرًا للمشاكل التي شلّتْ بعضَ الحسينيّات بسبب تعرُّضها لعمليّات القرصنة من أشخاصٍ إقصائيّين، باستيلائهم على الإدارة تمهيدًا لاستيلائهم على عقول روّاد تلك الحسينيّات، ثم البدء في غسيل مخّ الشباب اليافعين منهم والتخندق بهم لأهدافٍ فئويّة!!

فما هو السبيل لإنقاذ الحسينيّات من هذا الخطر الحادث بالفعل؟

المبادئ الإداريّة التي سنطرحها لاحقًا لو نُفّذتْ ستكون قادرةً على منعِ حدوث هذا الخطر من جهة وتكون داعمةً لتقدّم الحسينيّات نحو أداءٍ أفضل من جهةٍ أخرى.. وهي عشر مبادئ:

*** المبدأ الأوّل:**

يقوم المؤسّسون بإنشاء مجلس أمناءٍ من أنفسهم تعود إليهم كلّ القرارات الأساسية في منعطفات الطريق. وكلّما يموت أحدهم أو يستقيل ينتخب الباقون بديلًا عنه.

*** المبدأ الثاني:**

تنبثق من مجلس الأمناء أو من خارجه إدارةٌ من ذوي كفاءات.. إمّا بالتعيين وإمّا بالترشيح والانتخاب.

أهمُّ خصال أعضاء الإدارة هو الإخلاصُ لله والتقوى والأمانة وحُسنُ الخُلق في التصرّف مع الناس.. ويجدر بصاحب الحسينيّة أو رئيس الإدارة أن لا يكون أقلّهم في هذه الخصال الجميلة.

*** المبدأ الثالث:**

اجتماع أعضاء الإدارة لمداولة شؤون حسينيّتهم فكريًّا وماليًّا وتوجيه موكبها ومطبخها وعلاقاتها مع الآخرين وتمثيلها عند الجهات الرسميّة، وتكون قراراتها بأكثريّة الأعضاء.

ومن الضرورة الشرعيّة رجوع الإدارة في أمورها الفكريّة والفقهيّة إلى عالم الدّين الأقرب إلى مرجعهم الدّيني.

*** المبدأ الرابع:**

عند الاختلافات الكبيرة لابد من تحكيم المرجعيّة الدينيّة لحلّها عبر وكيلها الشرعي.. وإذا كان الوكيل طرفًا في المشكلة ولا يمكن حسمها يُرفَع الأمرُ إلى شخص المرجع العادل مباشرةً أو مندوبه الخاص وبحضور طَرَفَيْ الخلاف.

*** المبدأ الخامس:**

الشفّافيّة الماليّة في حال عدم وجود محذورٍ خاصٍّ للكشف المالي.. بأن يُعلَن لروّاد الحسينيّة وداعميها عن حجم الوارد وموارد الصرف لتطمئن قلوبُهم وتُسَدّ أفواهُ المشكِّكين والمتربّصين. كما ولابد من إصدار أرصدةٍ على الاستلامات الماليّة بتواريخها وبأسماء المتبرّعين حسب رغبتهم.

*** المبدأ السادس:**

عدم جرّ الحسينيّة إلى الصراع ضدّ أيّ أحد من المرجعيّات.. لأن صراعات الاستنزاف الداخلي مما يُبعد الحسينيّات عن أهداف الإمام الحسين عليه السلام وتُشغِل الناس عن التربية والتقدّم، وهذا مما يؤذي قلبَ حفيده الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف وهو الناظر والشاهد.

*** المبدأ السابع:**

كتابةُ مَحاضِرِ الجلسات الإداريّة توثيقًا لأنشطة الحسينيّة وقرارتها ومَنْعًا لخلافاتٍ محتملة قد تؤجِّجها حالات الإنكار.. ومع الإمكان أن يكون ذلك بالتسجيل الصوتيّ والتصويريّ لمعالجة أيّ نقاشٍ طارئ.

*** المبدأ الثامن:**

ترسيمُ كلِّ حسينيّةٍ في دائرة الوقف الجعفري للبلد المعنيّ مع تحديد أسماء المتولّين الشرعيّين فيها أو المتولّي الواحد حسب حيثيّات التأسيس. ذلك إنْ كان الترسيم ضرورةٌ قانونيّة في ذلك البلد.

*** المبدأ التاسع:**

أن تُحتفَظ جميع الوثائق عند أمين سرّ الإدارة.. ونسخةٌ منها عند صاحب الحسينيّة أو المتولّي الشرعي للوقف.

*** المبدأ العاشر:**

لا يُمنَع أن تسير كلُّ حسينيّة على خطها المرجعي إنْ أرادتْ ولكن في إطار التكامل مع الحسينيّات الأخرى وليس في دائرة التصادم والاستنزاف.

هذه المبادئ الإداريّة العشر نجد روحها في مثل هذا القول للإمام الحسين عليه السلام: (ذَرَأَ اللهُ الْعِلْمَ لِقَاحَ الْمَعْرِفَةِ، وَطُولَ التَّجَارِبِ زِيَادَةً فِي الْعَقْلِ، وَالشَّرَفَ التَّقْوَى، وَالْقُنُوعَ رَاحَةَ الْأَبْدَانِ، مَنْ أَحَبَّكَ نَهَاكَ، وَمَنْ أَبْغَضَكَ أَغْرَاكَ).[٣٠]

ويبقى الحسينُ عليه السلام هو المدرسة والمنهج والكتاب والتخرّج بشهادة النجاح عند الناس وشهادة القبول عند الله تعالى.

سؤالٌ هنا يَطرحُ نفسَه:

هل توجد علاقةٌ بين هذه المبادئ الإداريّة العشر وبين تقوية الإعلام الحسيني؟!

نعم.. هي العلاقة بين القيادة الحكيمة للمشاريع وبين النجاح الأكبر الذي تَنشدُه تلك القيادة. لأن فشل المشاريع من فشل القيادات!!

لذلك صحّ القولُ بأنّ القيادة كلّما كانت أكثرَ وعيًا لأهدافها وأكثرَ فهمًا لمحيطها وأكثرَ انسجامًا مع العاملين فيها وأكثرَ وضوحًا في علاقاتها وأكثرَ أخلاقًا مع الجميع وأكثرَ ورعًا عن محارم الله كانت أكثرَ نجاحًا للمشروع الذي بيدها.

وهذا هو جوهر الإمامة ونظام الولاية في الفكر الإمامي والنّظم الولائي.

من هنا تتصل أهمّية القيادة الحكيمة للحسينيّات بأهمّية صناعة الإعلام الحسينيّ الأقوى وكَسْب النجاح الأكبر لمحبّي أبي عبدالله الحسين عليه السلام تحقيقًا لرضا الله أوّلًا.. وحُبِّ الإمام الحسين عليه السلام

ثانيًا. وبهذيْن الجناحيْن يطير الحسينيّون إلى ثمرات الشجرة الإلهيّة التي سقاها الإمامُ الحسين وأخوه العباس وأولادُه وأصحابُه من دمائهم الزكيّة ودموع سباياهم المفجوعين. ذلك ما قاله الإمام الحسين عليه السلام وهو في طريقه إلى كربلاء عندما قال: (رِضَىٰ اللهَّ رِضَانَا أَهْلَ البَيْتِ، نَصْبِرُ عَلَى بَلَائِهِ وَ يُوَفِّينَا أُجُورَ الصَّابِرِينَ، لَنْ تَشُذَّ عَنْ رَسُولِ اللهَّ صَلَّى اللهَّ عَلَيْهِ وَ آلِهِ لَحْمَةٌ هِيَ مَجْمُوعَةٌ لَهُ فِي حَظِيرَةِ الْقُدْسِ تَقَرُّ بِهِمْ عَيْنُهُ، وَ يُنَجَّزُ لَهُمْ وَعْدُهُ).[٣١]

الركيزة السادسة

(خَدَمَةُ الحسين متى يكونوا على خُطىٰ أصحاب الحسين)

إنّ من عناصر القوّة في الإعلام الحسيني أن يجسّد الذين يخدمون الشعائر في مختلفِ ميادينه أعلى الدّرجاتِ الممكنة من أخلاقِ الإمام الحسين عليه السلام ومما أراده النبيُّ الأكرم وأهلُ بيته المكرمين عليهم السلام

على صعيد الالتزامات الشرعيّة بصورةٍ عامة والالتزام في مواقع الخِدْمة الحسينيّة بصورةٍ خاصة.

ذلك هو مقتضى الانتماء وقواعد الولاء وشروط الانتساب إلى التشيّع الذي عَبَّرَ عنه مولانا الإمام الصادق عليه السلام بقوله: (يا مَعشَرَ الشِّيعَةِ.. إنّكُم قَد نُسِبْتُم إلَيْنا.. كُونُوا لَنا زَيْنًا و لا تَكُونُوا عَلَيْنا شَيْنا).[٣٢]

فكلّ خادمٍ يعمل في الحسينيّات وتوابعها يجب عليه أن يعتبر نفسَه وكأنّه رسولٌ من رُسِل أبي عبدالله الحسين عليه السلام إلى الناس.. يعمل في تلك المواقع كالتّرجُمان على خطى ثُقاته الذين أرسلهم إلى الكوفة.. أمثال البواسل الثلاث: مسلم بن عقيل، وقيس بن

مسهّر الصيداوي، وعبدالله بن يقطر الحِمْيري. أو الذين أبقاهم في المدينة المنوّرة وأوصاهم بمجموعة تعليمات، أمثال: أخيه محمد ابن الحنفيّة، وابنته فاطمة، والسيّدة أمّ البنين...

فلو أنّ الخادمَ الحسينيّ رأى نفسَه في هذا المقام من تمثيل الإمامِ الحسين عليه السلام فسوف لا يتصرّف من هواه الشخصي ويسبّب الإساءةَ إلى سمعة الجهة المحسوب عليها وهي التشيّع عمومًا والقضيّة الحسينيّة خصوصًا.

لهذا نؤكّد وجوبَ معالجةِ المواقفِ السيّئة التي تصدر عن بعضِ المحسوبين على الحسينيّات ومواكب العزاء والمطابخ والمضائف والتي تُؤلم قلبَ مولانا الإمامِ المنتظر المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف.

وعلى الرّغم من أنّ هؤلاءَ قليلون لكنّهم يتركون صورةً سيّئةً جدًّا في الأذهان عن أكثريّةِ الخُدّام الملتزمين بالآداب الطيّبة والأخلاق الحسنة في عملهم التطوّعي المبارك.

لا نفرّقُ في هذا الكلام الناصح بين الرجال وبين النساء اللاتي يخدمن في الحسينيّات.. من الإداريّات والناشطات في الإعداد والتنظيم والعاملات في المطبخ والتوزيع والتنظيف.. فإنّ الخادمة في إحياءِ الشعائرِ الحسينيّة متى ما استذكرتْ موقعَها وما كانت عليه السيّدةُ زينب عليها السلام ورَكْبُ السبايا في كربلاء والكوفة والشام

والمدينة المنوّرة واستحضرتْ أمامَها الهدفَ من تطوّعها الحسيني فقد أصبحتْ دوافعُها أقرب إلى الدوافع التي كان عليها أصحابُ الإمام عليه السلام وصحابيّاتُه في كربلاء.. وعندئذ ستكونُ الخادمةُ الحسينيّة الزينبيّة ملتزمةً بآداب عاشوراء بعيدةً عن التصرفات التي تُنفِّر حاضراتِ المجلسِ الحسيني وتؤذيهن.

بذلك يقترب خَدَمةُ أبي عبدالله الحسين عليه السلام رجالًا ونساءً من درجات الأصحاب في صفات الإخلاص والأخلاق والإيثار والتنازل عن الذات.. وسيشملُهم حينئذ اعتزازُ الإمام عليه السلام بأصحابه لّما شهد لهم بكلماتٍ قَرَنَهُم فيها بمكانة أهل بيته ودعا لهم بالخير قائلًا: (أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي لَا أَعْلَمُ أَصْحَابًا أَوْفَىٰ وَلَا خَيْرًا مِنْ أَصْحَابِي، وَلَا أَهْلَ بَيْتٍ أَبَرَّ وَلَا أَوْصَلَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، فَجَزَاكُمُ اللهُ جَمِيعًا عَنِّي خَيْرًا).[٣٣]

ولا حاجةَ للاستدلال على هذا المعنى بأكثر من قول الإمام الرضا عليه السلام لأحد أصحابه: (يَا ابْنَ شَبِيبٍ: إِنْ سَرَّكَ أَنْ يَكُونَ لَكَ مِنَ الثَّوَابِ مِثْلُ مَا لِمَنِ اسْتُشْهِدَ مَعَ الْحُسَيْنِ فَقُلْ مَتَى مَا ذَكَرْتَهُ: يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزاً عَظِيماً. يَا ابْنَ شَبِيبٍ: إِنْ سَرَّكَ أَنْ تَكُونَ مَعَنَا فِي الدَّرَجَاتِ الْعُلَىٰ مِنَ الْجِنَانِ فَاحْزَنْ لِحُزْنِنَا وَ افْرَحْ لِفَرَحِنَا وَ عَلَيْكَ بِوَلَايَتِنَا، فَلَوْ أَنَّ رَجُلًا أَحَبَّ حَجَراً لَحَشَرَهُ اللهُ مَعَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ).[٣٤]

فإذا كانت الخِدْمةُ في أيّ موقعٍ من مواقع الشعائر الحسينيّة شرفًا للخدّام -كما يكتبون هذه العبارة الجميلة على ملابسهم- فلا ينسوا شروطَ الخِدْمةِ المقبولة أيضًا.. فالذي ينساها سيكون كالذي جاء مع سيّدِ الشهداء عليه السلام إلى أرضِ كربلاء ثم غادَرَها في ليلةِ عاشوراء.. لأنه لم يكن بتلك الشروطِ التي تُؤهِّلُه للبقاء مع الحسينيّين الشهداء والفاتحين النّبلاء.

عندما يعرف الخادمُ -والخادمةُ- هذه المفاهيم فإنه سيعرف أنّ تعبَه في الخِدْمة الحسينيّة إنِ اختلط مع المعصيةِ المُتعمَّدة لا يكون تعبُه بلا أجرٍ فحسب بل ويُعاقبُه اللهُ عليه لناحيتيْن:

- ناحية المعصية نفسِها.

- وناحية الإساءةِ لسمعة القضيّة الحسينيّة!!

فلا يخدع أحدٌ نفسَه بشفاعة الحسين عليه السلام لأن من الواضح كم يترك السلوكُ القبيح للخَدَمة الحسينيّين من أثرٍ قبيح على أهداف الإمام الحسين العظيمة في المجال الإعلامي للشعائر الحسينيّة.. والعكس صحيح أيضًا وهو ما للسلوك الحَسَن لدى خَدَمة القضايا الحسينيّة من مساهمة كبيرة في تحسينِ الصورة المطلوبة لتقويةِ الوجه الإعلامي. فكما السلوك القبيح يخدمُ الأعداءَ المتربّصين بالقضية

الحسينيّة ويسيء إليها كذلك السلوك الحَسَن يخدم القضيّة الحسينيّة ويقطع الطريق على أعدائها.

لكي نُعالجَ المشكلةَ السلوكيّة في بعض متطوّعي الخِدْمة الشعائريّة نطرحُ هنا عشرةَ خصالٍ مطلوبة فيهم.. ثم نُلفِتُ الانتباهَ في ختامها إلى نقطةٍ ذاتِ أهمّيةٍ محوريّة:

*** الخِصلة الأولى:**

إنّ الخادمَ الحسيني لا تكون ألفاظُه بذيئةً في كل حياتِه.. وخاصةً حين تعاملِه مع الناس في موسمِ الشعائر الحسينيّة.

*** الخِصلة الثانية:**

إنّ الخادمَ الحسيني يكون أقربُ إلى الإصلاح بين المتصادِمين من انحيازِه الصِّدامي إلى أحد منهم.

فمتى ما شاهَدَ خطأً من شخص أخَذ جانبَ الحِلْم وضَبْطَ الأعصاب ساعيًا بحكمتِه الإصلاحيّة نحو إدارة الموقف.

*** الخِصلة الثالثة:**

إنّ الخادمَ الحسيني يكون نظيفًا ويفوحُ منه العِطر.. وكأدنىٰ حدّ أن لا تخرج منه روائحُ مؤذيةٍ لضيوف الإمام الحسين عليه السلام في المأتم أو في الموكب أو في المطبخ أو في المضيف أو في المَرْسَم وما أشبه.

*** الخِصلة الرابعة:**

إنّ الخادمَ الحسيني يُرحِّب بمن يدخل مجلسَ الرثاء الحسيني ويقومُ من مكانه ويحترمُ القادمين وحين خروجهم يُشايِعهم لتوديعهم ويدعو لهم بالأجر والقبول ، وإذا كان الضّيف من الشخصيّات المحترمة يُشايعُه حتى باب الحسينيّة.. وإذا كان فيهم متبرّعون يشكرهم ويسأل اللهَ لهم بزيادة الرّزق وطول العمر.. ولا يُحرِج أحدًا بطلب التبرّع أو يقلّل من شأنه إنْ كان ما تَبَرَّعَ به مبلغًا زهيدًا.

*** الخِصلة الخامسة:**

إنّ الخادمَ الحسيني يعتمد النّظمَ والتواضعَ سبيلًا له إلى أفضل الخدمات.

*** الخِصلة السادسة:**

إنّ الخادمَ الحسيني لا يسعى أبدًا للزعامة ولا يتنازع عليها غيرَه.. وإنّما إنْ وجد نفسَه مؤهَّلًا لها بشهادة العقلاء المتواجدين في الموقع يستلمُها لأجل الخدْمة الأحسن وليس طلبًا للوجاهة على فراغٍ من الأهليّة!!

*** الخِصلة السابعة:**

إنّ الخادمَ الحسيني عندما لا يجد في نفسِه الكفاءةَ بسبب كِبَرِ السنّ أو وجود الأكفأ فإنّه يبادر إلى فَتحِ الطريق أمامَ غيره ولا يلعب بأنانيّتِه في مصيرِ المشروع الحسيني ويناور بها ليُثيرَ خلافاتٍ وتصدّعاتٍ من أجل مصالحه الخاصة.

*** الخِصلة الثامنة:**

إنّ الخادمَ الحسيني لا يتكلّم ضدّ الحسينيّات الأخرى.. ولا يفتح بابَ صراعات مع مواكب عزاء الآخرين.. ولا ينتقص من مكانة المراجع والعلماء الذين لا يميل إليهم لأسبابٍ تعود إلى ولاءاته الشخصيّة أو الحزبيّة، بل إذا استطاع يقوم بزيارة أصحاب الرأي الآخر لتوطين العلاقات الودّية ولحِفْظ هيْبةِ الشعائر ودَعْمِ مظهرِها الأقوى.

*** الخِصلة التاسعة:**

إنّ الخـادمَ الحسـيني يُخلِـص نواياه لله عزّ وجـل كي يعيـشَ في مواقِفِه مـع أصحاب الحسـين المخلصين.

والمُخلِـص إذا أخطـأ لا يسـتصعب عـلى نفسِـه الاعتـذارَ بـل يُصحّح خطـأه بحكمـةٍ ويُعوِّضُـه بمرونة.

*** الخصلة العاشرة:**

إنّ الخـادمَ الحسـيني لا يتأثّـر مـن سـلبيّة الخـادم الآخـر بالاقتبـاس مـن سـلوكه القبيـح حتـى لـو كان مـن أهلـه أو أصدقائـه أو زملائـه في الخدمـات الحسـينيّة.. بـل ينصـح المخطـئ بـدلًا عـن تأييـده في وجـه الآخريـن مـن الخَدَمـة الحسـينيين أو لمواجهـة إدارة الحسـينيّة الرافضـة لسـلوك الخـادم المخطـئ.

يجـب بلـوغُ النّضــج في مثل هذه الحـالات التي تقــع أحيانًا في بعض الحسـينيّات ويؤدّي إلى التفكُّــك المشروع الحسيني بسـبب الاصطفافات الشـخصيّة.. يا للأسف!!

*** وأمّا نقطةُ الختام:**

إنّ من الأهمّية الكبيرة أن يهتمّ خدّامُ الحسين عليه السلام بالعاصين من الناس والشبابِ غير الملتزمين دينيًّا.. فلا يجوز لأيّ خادمٍ -وأيّةِ خادمةٍ في القسم النسائي- طردُ أيّ شخصٍ يدخلُ الحسينيّةَ أو موكبَ العزاء أو يطلبُ وجبةَ طعامٍ وكان ظاهرُه دون مستوى الضوابط الشرعيّة.. فإنّ الإمام الحسينَ عليه السلام بابُ رحمةِ الله الواسعة ولن تتوقّف دعواتُه لهدايةِ الإنسان إلى يوم القيامة. فعلى خدّامِه أن يرتقوا إلى مستوى هذا الهدفِ الحسينيّ الرفيع تأسّيًا بأخلاق الإمام الحسين عليه السلام لمّا أمر أصحابه أن يسقوا جنود عدوّه.. وكانوا في الصحراء قبل كربلاء.. بل وقام بنفسه وأخذ يسقي أحدهم بيده المباركة وكاد أن يهلك من العطش. فمثل هذه المواقف الأخلاقيّة التي لا مثيل لها جعل بعضهم يهتدي وفي طليعتهم قائد أولئك الجند الحُرّ بن يزيد الرياحي الذي أتىٰ نحو معسكر الإمام الحسين عليه السلام وأخذ يقاتل أعداءه حتى استُشهد فأتى عند مصرعه الإمام (بأبي هو وأمّي) واضعًا رأسه على ركبته وهو يربط خرقةً على جرحه النازف يخاطبه: (أنتَ الحُرُّ كَما سَمَّتْكَ أمُّك، حُرٌّ فِي الدُّنْيا والآخِرة). [٣٥]

فالخادم إذا رأى الغافلين أو الخادمة رأتْ الغافلات يقوم بنصحهم وبأسلوبٍ ليّن وكلماتٍ هادئة وقلبٍ يحنّ إلى هدايتهم.. أو يقوم

بإسداء الخِدْمة إليهم من غير كلام، فرُبّ هذا العمل الجميل يهدي المذنبين أسرع من الكلام.

هكذا كانت سيرة أهل البيت عليهم السلام المليئة بنُبْل المواقف. فقد ورد أنّ رجلًا من الشيعة اسمُه الشّقْراني وكان يشربُ الخمر علنًا ويعرف عنه الإمامُ الصادق عليه السلام.. جاء ذات مرّة إلى الإمام يطلب منه مساعدةً ماليّة. يقول الشّقْراني فقمتُ إليه فقلتُ له: جعلني اللهُ فداك أنا مولاك الشّقْراني. فرحّب بي وذكرتُ له حاجتي. فنزل ودخل وخرج وأعطاني من كُمِّه فَصَبّه في كُمّي ثم قال: (يَا شَقْرَانِي إنّ الحَسَنَ مِن كلِّ أحدٍ حَسَنٌ وإنّه مِنْكَ أحْسَن لِمَكانِك مِنّا، وإنّ القَبيحَ مِن كلِّ أحدٍ قَبيحٌ وإنّه مِنْكَ أقْبَح). [٣٦]

هكذا يجبُ أن يكونَ الخدّام الحسينيّون.. ناصحين متعاونين.. وناضجين متواضعين.. وهادين متسامحين.. وهكذا هو اللهُ في تعاملِه مع المُذنبين.. يستميلُهم بألطف الكلمات وأرقّها وأعْذَبِها يستهديَهم ليسعدهم: ﴿**قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ**﴾[٣٧].. ﴿**وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ**﴾. [٣٨]

وأخيرًا.. أقترح ثلاثة أمور على خدّام الحسينيّات:

* **الاقتراح الأوّل**.. نَصْب كاميرات مراقبة في داخل كلّ حسينيّة وخارجها مع كتابة إعلان يُشعِر الناس بذلك.
* **الاقتراح الثاني**.. تخصيص مكان داخل الحسينيّات أو خارجها للأطفال المتحرّكين مع وضع ألعاب مفيدة وشاشة يشاهدون فيها ما يجري داخل الحسينيّة وخارجها، ذلك لكيلا يزاحموا المستمعين والمستمعات حين صعود الخطيب المنبر ويقطعوا على الخطيب تركيزه ولئلا يُحرَموا من أجواء الشعائر الحسينيّة ونفحاتها المباركة.
* **الاقتراح الثالث**.. تنظيم أماكن مخصَّصة للمتفرّجين على المواكب والتشابيه.. وإذا كان حضور للمتفرّجات فلابد من ضبطهنّ ومنع المتبرّجات عن حركات الميوعة وتخريب قدسيّة المراسم. وكلّ ذلك بالحكمة والموعظة الحسنة ومجادلة الوقيحات منهنّ باللتي هي أحسن.

الركيزة السابعة

(القنوات الفضائيّة.. الواجهة الإعلاميّة المتقدّمة.. ومسؤوليّتها الكبيرة)

تمتاز الفضائيّاتُ الشيعيّة غيرُ الحكوميّة باهتمامِها الأهمّ في الحديثِ المذهبي.. مُتخِذةً سبيلَ التبليغ لمذهب أهل البيت عليهم السلام والدفاع عنه بردّ الشبهات المُثارة هدفَها الأساس أوّلًا وأخيرًا.

وهذا خيرُ عملٍ تقوم به هذه الفضائيّات في مجال تخصُّصها المحدَّد على غرار تخصُّص الفضائيّات الأخرى في مجالاتها الخبريّة أو الوثائقيّة أو التعليميّة أو السياسيّة أو الرياضيّة وما أشبه.. ولا شك أنّ تعريفَ ما جاء به الرسولُ الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وتبيينَ ما فصّله أوصياؤه أهلُ بيته عليهم السلام هو من الأعمال الصالحة التي تُقرِّبُ العاملين فيها إلى الله تعالى باعتباره عملًا تبليغيًّا يقع في امتداد عملِ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة عليهم السلام في تبليغهم دينَ الله الحقّ.. وهم في ذلك من مصاديق قوله تعالى: ﴿**الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا**﴾.[٣٩]

نعم.. ويمكننا تشبيهَ دورِ هذه القنوات الفضائيّة بالدّور الذي كان يقوم به رواةُ أحاديث الرسول الأمين وأوصيائِه المنتجبين والذين بعثوهم إلى أصقاع الأرض أو هاجروا إليها بأنفسِهم لإيصال نداءِ الإسلام إلى الناس وهدايتِهم إلى نورِ الحقّ وإصلاحِ شئونهم العامّة.

والفضائيّات بما لديها من مئات آلاف المتابعين في العالَم وربما بالملايين فإنّها تؤدّي دورًا أكبر من دورِ المنابر المنصوبةِ في الحسينيّات التي يستمع تحتها عددٌ محدودٌ من روّادها وإنْ كان هذا المجلس والمنبر والعدد من الموادّ الإعلاميّة ونواتها في بثّها المتواصل إلا أنها من حيث المستمعين والمشاهدين تبقى الفضائيّات ذات درجةٍ عاليةٍ من الأهمّية في بُعدها الإعلامي ودخولها في كلّ بيت.. وعلى حجم هذه الأهمّية وآثارِها الواسعة تتعاظم مسؤوليّةُ مُؤسِّسيها ومُموِّليها والعاملين فيها.

فإذا عرفنا هذا فسنعرف أيضًا كم هو حجمُ الجريمة التي يرتكبُها الذين جعلوا فضائيّاتِهم منصّاتٍ لنشر الفكر المنحرف ومحطّاتٍ لإلقاءِ الفتنة بين الناس وتسعير نار العداوات وترسيخ عوامل التخلّف والانحطاط.. وهي لا تقلّ جريمةً عن الفضائيّات التي تُروِّج للفساد والمجون والغناء.. بل هي أخطر وأفجَر لأنها تتحدّثُ باسم الدّين و تَلبسُه لبس الفَرْو مقلوبا!!

أجل.. وستبقى الكلمةُ الخبيثةُ فيها عارًا وخِزْيًا على قائليها حتى وهم ميّتون بعد أنْ احتفظتْ بها تطبيقاتُ «سوشل ميديا» صوتًا وصورة، وكلما زاد عددُ متابعيها في مواقع التواصل كلّما زاد عذابُهم في قبورهم وتألّمتْ أرواحُهم في برزخِهم إلى يوم يُبعَثونَ للحساب العسير والعقاب الأكبر. وهذا ينطبق أيضًا على مموِّلي هذه الفضائيّات الفاسدة والموظّفين فيها والموظّفات.

من أجل ذلك فقد حذّر اللهُ مَن يتكلّمون بدوافعِ الجهل والهوى والعصبيّاتِ الحزبيّة والسياسيّة والعشائريّة قائلًا: ﴿**إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ**﴾[٤٠]

وكم قد عانا أئمةُ أهل البيت عليهم السلام من فئةِ الثرثارين.. وقد عجّتْ بهم اليوم مواقعُ التواصل الاجتماعي والفضائيّاتُ الفتنويّة.. فهذا مولانا الإمامُ الصادق عليه السلام بينما يُثني على الصالحين من شيعتِه حينما يقولون خيرًا فهو يذمّ الفاسدين منهم كلّما قالوا شرًّا وبثّوا في القلوب تذبذبًا وشكًّا.

يقول أبو بصير سمعتُ أبا عبدالله -الصادق عليه السلام- يقول: (رَحِمَ اللهُ عَبدًا حَبَّبَنا إلَى النّاسِ ولَمَ يُبَغِّضْنا إلَيْهِم. أمَا وَاللهِ لَو يَروُونَ

مَحاسِنَ كَلامِنا لَكَانُوا بِهِ أعَزَّ، ومَا اسْتَطاعَ أحَدٌ أنْ يَتَعَلَّقَ عَلَيْهِم بِشَيءٍ، ولكِنَّ أحَدَهُم يَسمَعُ الكَلِمَةَ فَيَحُطُّ إلَيْها عَشْرًا).[٤١]

أُنظُروا إلى نَبرةِ التألُّمِ في السّطر الأخير من كلامه عليه السلام حينما يصفُ الثرثارين من الشيعة بقوله: (ولكِنَّ أحَدَهُم يَسمَعُ الكَلِمَةَ فَيَحُطُّ إلَيْها عَشْرًا).. وفيهم معمّمون منحرفون، وفيهم معمّمون مزيّفون، وفيهم معمّمون صنعتْهم المخابرات ليقوموا بخلط الأوراق، وفيهم معمّمون مرضى نفسيّين وأصحاب عُقَد ومصالح مادّية ومحبِّي الظهور والشهرة.. هؤلاء إمّا لديهم فضائيّات شخصيّة مموَّلة من جهات مشبوهة وإمّا يخرجون على فضائيّات معادية وإمّا لديهم تسجيلات على مواقع التواصل واليوتيوب.

وهناك فضائيّاتٌ صالحة في أغلب ما تبثّ ولكنّها تسقط أحيانًا في فخّ أشخاصٍ لم يفقهوا مدرسةَ أهل البيت عليهم السلام فضائيّاتٌ أخرى لأشخاص يحاورون المذاهب المسلمة بأساليب مُسيئةٍ لمدرسة أهل البيت عليهم السلام ذات المُثُل العليا في الحكمة والفِطنة والوسطيّة.

كم يجرح هؤلاء قلبَ مولانا الإمامِ المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف الذي يرى هذه المهازل ويشاهد آثارَها الهدّامة وكيف يتساقط بها ضعفاءُ العقيدة في شَبَك إبليس.

تلك الروايةُ الشريفة تنطبق على الفضائيّات الشيعيّة بنوعَيْها:

- النوع الجيّد منها والأجود إذ تُحبِّبُ الناسَ إلى أهل البيت عليهم السلام وتُعرِّفُهم محاسنَ كلامِهم ومكارمَ أخلاقِهم ومعالمَ سيرتِهم وملامحَ مسيرتِهم وملاحم بطولاتهم طلبًا للإصلاح بين الناس.. وهو الهدف الذي خرج لأجله الإمامُ الحسين عليه السلام ونال عليه درجةَ الشهادةِ العليا.
- النوع الرّديء منها والأكثر رداءة التي تَحُطّ على كلامهم عليهم السلام ما لم يقولوه.. أو تُفسِّره بما لم يقصدوه.. فتبغِّض الناسَ إليهم وتوقعهم في الفتن لتستنزفَهمُ الأزماتُ تلو الأزمات ليهدم هدفَ الإصلاحِ الحسيني فيدفع التشيّعُ الأصيل ثمنَ التأزيم في الخطاب الشيعي.. في زمنٍ يعاني منه الشيعةُ من مُضلّاتِ الفتن والذّبح على الهويّة. وقد وصل هذا الغباء في البعض إلى حدِّ العمالة للأجنداتِ الاستعماريّة من حيث يشعر وربما لا يشعر.

والسؤال هنا: ما هو السبيل لمعالجة الخبط الإعلامي في الفضائيّات غيرِ الملتزمة بضوابط العترة الهادية عليهم السلام حيث دمّرتْ في شيعتهم جسورَ الخير بشتّى مجالاته وأساءتْ للعلاقات بينهم وبين المسلمين الآخرين؟

سنجيب على هذا السؤال بعد التنبيهات الثلاث التالية والمقصود منها الصالحون لينتبهوا بالفعل:

*** التنبيه الأول:**

إنّ من الخطأ الفادح إنشاء قناةٍ فضائيّة لمجرّد زيادة العدد دون النظر إلى محتوى البثّ ونوعيّة المادّة الإعلاميّة وانتقاءِ المتحدّثين فيها!

فالمطلوب هدفيّةُ التأسيس وفق خطةٍ متكاملةِ الأبعاد تُقدّم القناةُ طرحًا جديدًا مميَّزًا عن غيرها ولو بنسبةٍ مّا.

*** التنبيه الثاني:**

إنّ من الخطأ أن تكون إدارةُ القناة بيد فردٍ ليس خبيرًا في الهندسة الإعلاميّة ولا عارفًا بتحدّيات الساحة وحجم الصراعات الفكريّة.

فالمطلوب هو طاقمٌ إداريٌّ متخصّصٌ وعارفٌ بتلك الجوانب.. أو أن يأخذ الطاقمُ الموجود دوراتٍ تؤهِّله إلى بلوغِ المستوى المنشود.

*** التنبيه الثالث:**

إنّ من الخطأ دعوةَ أيّ خطيبٍ أو مُحاضِرٍ أو وضع برنامجٍ لمجرد ملء الفراغ.. وكما يقول بعضهم: كيلا تكون ساعاتُ القناة بلا شيء!!

فالمطلوب أن يأخذَ مؤسِّسو الفضائيّات والعاملون فيها عِدّتَهم وعُدّتَهم وتكون البدائل جاهزةً للبثّ كيلا يسيئوا إلى سمعةِ قناتِهم ويرمونها في الترويج للقسم الثاني من الحديث المذكور الذي حذّر فيه الإمامُ الصادق عليه السلام بعضَ شيعته.

بهذه التنبيهات الثلاث يجبُ العملُ في إحداث نقلةٍ ممنهجةٍ للفضائيّات الشيعيّة إلى مرحلةٍ متقدّمةٍ في الطرح المتوافق مع القسم الأوّل من الحديث المذكور.

وعلى ضوء هذه الروايةِ الشريفة أيضًا ومئاتٍ مثلِها مدعومةٍ بالآيات الكريمة يجب على العاملين في القنوات الفضائيّة أن ينتبهوا إلى شروطِ الإعلام الأقوى في الساحة وذلك بأن لا تخرج ما تبثّه عن صفات الأقوالِ الواردة في هذه الآيات العشر:

١- ﴿قَوْلًا سَدِيدًا﴾ [٤٢]

٢- ﴿قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ [٤٣]

٣- ﴿قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ [٤٤]

٤- ﴿قَوْلًا كَرِيمًا﴾ [٤٥]

٥- ﴿قَوْلًا مَّيْسُورًا﴾ [٤٦]

٦- ﴿قَوْلًا بَلِيغًا﴾ [٤٧]

٧- ﴿قَوْلًا لَّيِّنًا﴾ [٤٨]

٨- ﴿بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ﴾ [٤٩]

٩- ﴿قَوْلَ الْحَقِّ﴾ [٥٠]

١٠- ﴿يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾. [٥١]

إنني أعتقد لو أنّ فضائيّات الشيعة التزمتْ بهذه الصفات القرآنيّة للقول لَأصبحتْ رائدةً في الاستثمار الصحيح لنعمة القنوات الفضائيّة، وإلا ستكون نقمةً على الشيعةِ والتشيّع كما هو حالُ بعضِها بالفعل.

هذا الأمر يدعو الجميع إلى أن يفهموا بأنّ الخطاب الفضائي مسؤوليّةٌ ليست هيّنة.. خاصةً لو نظرنا إلى أنّ مشاهدي فضائيّاتنا ليسوا من الموافقين فقط وإنما هناك رصدٌ من المخالفين لصيد الهفوات وإعادة انتاجها مثل قنابل انشطاريّة ورميها بين الشيعة،

وهنا سيكون المردودُ العكسي لعمل الفضائيّات مُكْلِفًا على كلّ الشيعة وليس على تلك الفضائيّة خاصّة، والنتيجة هي أنّ الذي يدفع الثمنَ هو أهلُ البيت عليهم السلام ليصبحوا بعد ذلك مظلومين مرّتيْن.. مرّةً على أيدي ظالميهم من خارج المذهب، ومرّةً على أيدي المغفَّلين من داخل المذهب!!

لِثقل هذه المسؤوليّة وخطر التجاهل عنها يجب الحلُّ الحاسم لأزمة الخطاب الشيعي كلما اقترب إلى الفتنةِ بين المؤمنين أو أخَذَ في نشرِ الزّيف باسم التشيّع والدّين...

ولكن بيدِ مَن يكونُ تنفيذ هذا الحلّ؟

نراه بيدِ المراجع العدول وهم الأقربون إلى التمثيل الشرعي للإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، فهم مسؤولون عن صون هذا المذهب الحقّ عن أيّ تلاعب فيه.. فالمفروض أن يُصدِروا فتاوى صريحة بتحريم الدّعم المالي لأيّ قناةٍ فتنويّة وتحريم مشاهدتها أيضًا.. وذلك على غرار فتاواهم في تحريم بيع وقراءة كتبِ الضّلال لمن يتأثّر بها.

نعم.. لا يُوقِف الفوضى الصادرة عن تلك القنوات التأزيميّة وتلك الفضائيّات الفتنويّة والتي بلغ بعضُها حدًّا مقزِّزًا و مُنفِرًا وسيِّئًا لا يُطاق إلا إذا تمّ التنسيق بين المراجع أو مكاتبهم لإصدار بيانٍ جماعيّ موحَّد.. لأن بيانَ مرجعٍ واحد لا يؤدّي الغرض، حيث

ستُطلِق عليه تلك القناةُ الفضائيّة المنحرفة رصاصاتِ البهتان وسهامَ التسقيط بينما لن تستطيع مواجهةَ فتاوى المراجع إذا اتّحدوا في بيانٍ واحد. وهذا ما تفيده هتان الآيتان الكريمتان: ﴿**وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ * إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ**﴾.[٥٢]

ومن الحكمة ما قيل: «الاتّحادُ قُوّة»!

فالحلّ الذي أراه هو ما يأتي من أعلى سلطة دينية عندنا نحن المسلمين الشيعة.. والتي تتمثّل في المراجع الأجلّاء (حفظهم الله).. فبيدهم انقاذ الشيعة من الفضائيّات المنحرفة عن خطّ أهل البيت عليهم السلام.. وبهذا ستنتبه الفضائيّات الصالحة كي ترتّب أمورها ولا تخطأ!!

وتكفينا هذه الرواية عن الإمام جعفر الصَّادقِ عليه السلام إثباتًا لدور مراجعنا المتّقين في مثل هذه الحوادث الواقعة.. حيث قال: (إِنَّ العُلَمَاءَ وَرَثَةُ الأنبِيَاءِ، وَ ذَاكَ أَنَّ الأنبِيَاءَ لَمْ يُورِثُوا دِرْهَماً وَ لَا دِينَاراً، وَ إِنَّمَا أَوْرَثُوا أَحَادِيثَ مِنْ أَحَادِيثِهِمْ، فَمَنْ أَخَذَ بِشَيْءٍ مِنْهَا فَقَدْ أَخَذَ حَظّاً وَافِراً، فَانْظُرُوا عِلْمَكُمْ هَذَا عَمَّنْ تَأْخُذُونَهُ، فَإِنَّ فِينَا أَهْلَ البَيْتِ فِي كُلِّ خَلَفٍ عُدُولًا يَنْفُونَ عَنْهُ تَحْرِيفَ الغَالِينَ وَ انتِحَالَ المُبطِلِينَ وَ تَأوِيلَ الجَاهِلِينَ). [٥٣]

الركيزة الثامنة

(رسالةُ المؤلّفين وأصحابِ الأقلام)

لقد كان القلمُ والكتابة منذ العصورِ الأولى من أهمّ الوسائل في صناعة الفكر والثقافة وترسيم سلوك الإنسان في أبعاده الشخصيّة والنفسيّة والعائليّة والاجتماعيّة والانتاجيّة وفي صياغةِ السياسات التي حكمتْ البشريّةَ في مختلفِ مراحلها. ولازال القلم هو رمزُ العلم والمعرفة ويحتلُّ الصدارةَ في الوسائل الأخرى المستخدَمة لنقلِ الأفكار وتداولِ المعلومات.

من أجل هذه الأهمّيةِ للقلم قد أقسَم اللهُ به قائلًا: ﴿**بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ**﴾.[٥٤]

ذلك لشرفِ الدّورِ الذي يؤدّيه القلم عندما يُسطَّر به في موارد الخير وفوائده وروافده وسُبُلِ الحمايةِ عنه في الحياة.. دون أن يوليَ احترامًا للقلم الذي يُسطَّر به في الشرّ وتخريب الحياة.

هكذا هو دورُ القلم وأثرُه في مسيرة الإنسان وحركة الحياة إنْ خيرًا فخير وإنْ شرًّا فشرّ.. ولولا قلمُ الأنبياءِ والأوصياء الذي

أقسم الله به وما كتبه عنهم حَواريّوهم لَما كان أحدٌ في الأجيال من بعدِهم يعرفُ شيئًا عن رسالاتِهم وتاريخِهم.. وكذلك لولا القلم لَما كانت الأجيالُ إلى يومنا ومن بعدنا تعرفُ الإمامَ الحسين عليه السلام وقضيّتَه الإصلاحيّةِ الكبرى وفاجعةَ عاشوراء، حيث اهتدى بها الناسُ منذ قرون..

هذا القلم هو الذي حوّل عظمةَ الإمام ونهضتِه الرياديّة إلى أمانةٍ في أعناقنا.. وهو نفسُه القلمُ الذي سطّر للأجيال حرمةَ الخيانة في الأمانة.. فعرف الشرفاء أنه من الإثم شرعًا ومن القبح عقلًا ومن العيب أخلاقًا أن يكتبَ الإنسانُ أو يصرّح حول شخصيّة هذا الإمام ونهضتِه من دون الالتزام بضوابط الأمانة في فهمِهما بمنهجٍ علميّ سويّ وفي نقلِهما بأسلوبٍ منطقيّ نقيّ.

فإذا كان كلُّ صاحبِ قلمٍ يحترم قلمَه فإنّ هذا الاحترامَ سيُحتّم عليه وَضْعَ قلمِه في المكان المحترم سواءً في الكتابة عن الإمام الحسين وكرامتِه العابرة للأزمنة أو في الكتابة عن أيّ موضوعٍ آخر.. وعندئذ سيكون القلمُ الذي بيده قلمًا أمينًا ومُلْهَمًا.

ولكي يكونَ القلم هكذا يجب على ماسِكه الاعتقادُ بأنّه عليه السلام سماويُّ القول ومعصوميُّ الفعل.. لن يخطأ حينما يقول ولن يَزَلَّ حينما يفعل.. وذلك بشهادة جدّه الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم الذي قال:

(إنّ الحُسَينَ مِصْباحُ هُدىٰ وسَفِينةُ نَجَاة وإمَامُ خَيْرٍ و يُمْنٍ و عِزٍّ وفَخْرٍ.. وبَحْرِ عِلْمٍ وذُخْر). [٥٥]

إنّ هذا الاعتقاد متى ما كان محورَ القلم في الكتابات حول القضية الحسينية كان أصحابُها حسينيّين حقًّا وشملتْ أقلامَهم الشريفة تلك الآيةُ الكريمة: ﴿**وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ**﴾.

لذلك نعتقد بكلّ قوّة أنّ هذا الاعتقاد يشكِّل الحجرَ الأساس لكلّ أطروحةٍ سليمة تُسطِّرها الأقلامُ في أيّ عنوانٍ من عناوين الفكر الحسينيّ الرائد ونهجه الرساليّ الخالد. وعليه فكلُّ ما يقوله الخطباءُ على منابرِهم وما ينشده الشعراءُ في أشعارِهم وما ينظِّمه الأدباءُ في منثوراتِهم وما يكتبه المثقّفون في منشوراتِهم وما يسجّله الإعلاميّون في مدوَّناتِهم وما يقدّمه أهلُ الرّسم والنّحت والمسرح ومُنتِجي الأفلام في إبداعاتِهم إنّما يجبُ عليهم الاستنادُ فيه إلى أقلامِ المؤلِّفين الربّانيّين والكتّابِ الصادقين كي يكونَ التسلسلُ المَعرَفي لديهم مشمولًا بقوله تعالى: ﴿**فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ إِلَى طَعَامِهِ**﴾ الذي فسّره الإمامُ الباقر عليه السلام بقوله: (إلَى عِلْمِه الّذي يَأْخُذُهُ عَمّنْ يَأْخُذُه). [٥٦]

إنّ هذه المسؤوليّةَ الثقيلة ملقاةٌ في الدّرجة الأولى على عاتقِ علماء الدّين خاصة.. لكون الآخَرين ينظرون إليهم كمصادر للعلم الشرعي والمعلومات الدينيّة.. لذا يجب عليهم قبل غيرهم أن

يُتعِبوا أنفسَهم في البحث عن روايات الشأن الحسيني ثم يُتعِبوا أنفسَهم في درايتِها بنور العقل المتربّي بين بصائرِ القرآن ونفحاتِ السنّة النبويّة العِتْرويّة.. عندئذ يستطيعون التمييزَ بين الرواية القويّة وبين ما دُسّ لتشويه القضيّة الحسينيّة وبين الرّبط التحليلي السليم وبين الخبط الترقيعي السقيم!!

يقول الإمامُ الصادق عليه السلام: (حَدِيثٌ تَدْرِيه خَيْرٌ مِن أَلفِ حَدِيثٍ تَرْوِيه، ولا يَكُونُ الرَّجُلُ مِنكُم فَقِيهًا حَتَّى يَعرِفَ مَعَارِيضَ كَلَامِنَا وإنَّ الكَلِمَةَ مِن كَلامِنَا لَتَنصَرِفُ عَلَى سَبعِينَ وَجهًا.. لَنَا مِن جَمِيعِهَا المَخْرَج).[٥٧]

بناءً عليه لا يكفي أن يكونَ العالِمُ عارفًا بسندِ الروايات فقط بل يجب أن يعرفَ أيضًا ثلاثة أمور:

١- مَتْن الروايات بالاستعانة من قواعد اللغة العربيّة وفقه اللغة العربيّة لمعرفة جذور الكلمة في الروايات.

٢- أصول العقائد الإماميّة الصحيحة في التوحيد والعدل والنبوّة والإمامة والمعاد.

٣- السّيرة العاشورائيّة وتاريخ ما قبلها وما بعدها كما في الكتب الأصليّة المعتبرة.

بهذا سيولد فهمُ العالِمِ للروايات وتحليلُها منسجمًا مع أهداف الإمام الحسين نفسِه عليه السلام.

ولكن: كيف يَبلُغُ العالِمُ هذا المستوى من الفهم السليم؟

يَبلُغه بعد ما يُنهي المراحلَ التالية من دراسته الحوزويّة:

١- مرحلة المقدّمات، ويدرس فيها علمَ الصرفِ والنّحو والبلاغة، وبها يفهم مباني الكلمات وجُذورَها وإعرابَها ومعانيها.

٢- مرحلة السّطوح، ويدرس فيها علمَ المنطق وقواعدَ أصولِ الفقه وعلمَ الرجالِ والحديث وعلمَ الكلام وعلمَ الفقه، وبها سيعرف كيف يتعامل مع الروايات ونصوصِ التاريخ ومصادرها المطبوعة والمخطوطة.

٣- مرحلة البحث الخارج للفقهِ الاستدلالي وأصولِه وقواعدِه. وبها تتوفّر لدى العالِمِ مَلَكَةُ الاستنباط بالرّبطِ العميق بين أدلّة الأحكام والاستنتاجات الشرعية.

وهنا قبل مرحلة الاجتهاد والفقاهة يستطيع العالِمِ الحوزوي أن يختار مجاله التخصّصي حسب الدور الذي يريد القيامَ به في حياتِه. وعلى ضوء الاختيار أيٍّ كان يجب أن يقوّيَ نفسَه في علمِ التفسير وعلمِ التاريخ وعلمِ العقائد ويطّلعَ على مناهجِ التنقيب في الكتب

وكيفيّةِ التعامل العلمي مع الوثائق التاريخيّة وما أشبه. واذا اختار طريق الاجتهاد والفقاهة فعليه التبحّر في كل تلك العلوم والتفكّر في أدلّتها بالتفرّغ التام.

فإذا قدّم عالِمٌ بهذه الخلفيّة العلميّة بحثًا أو دراسة أو كتابًا أو مقالًا أو رأيًا في الموضوع الحسيني مثلًا سيرقىٰ نِتاجُه المَعرَفيُّ درجةَ الوثوقِ به ويصحّ للآخرين أن يعتمدوه كمصدرٍ موثَّق. وهذا أيضًا لا يكون بصورةٍ نهائيّة، لأنّ العلم درجات حيث قال الله تعالى: ﴿**نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ**﴾.[٥٨]

وبالتالي فمَن لم يكن بهذه الدّرجة العلميّة عليه أن يَعِيَ محلَّه من هذه الآية: ﴿**وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ**﴾[٥٩].. ولا يورِّط نفسَه مع قولِ رسول الله ﷺ: (مَنْ أَفْتَىٰ النّاسَ بِغيْرِ عِلْمٍ لَعَنَتْهُ مَلائِكَةُ السّمَاءِ ومَلائِكَةُ الأرْض)!![٦٠]

إذن بات لدينا نوعان من القلم:

١- قلم ينير دربَ الحقّ ويدعو إلى الخير فيكونُ مصدرَ الوعي بالحسنات وهداية الناس.

٢- قلم يُروِّج للباطل ويدعو إلى الشرّ فيكون مصدرَ السيّئات في الناس.

وهكذا نجد كيف أنّ هذيْن القلميْن يؤسّسان لثقافتيْن متقابلتيْن كما قال رسول الله ﷺ: (مَن سَنَّ سُنّةً حَسَنةً فَلَه أجْرَهَا وَ أجْرَ مَن عَمِلَ بِها إلَى يَومِ القِيَامَة، ومَن سَنَّ سُنّةً سَيِّئةً فَلَه وِزْرَها وَوِزْرَ مَن عَمِلَ بِها إلَى يَومِ القِيَامَة)[٦١]

وهنا نظرًا لهذه الأهمية البُنْيَويّة للقلم وما لجهود المؤلّفين والكتّاب من تأثير تأسيسيٍّ في المسألة الإعلاميّة.. نطرح بعضَ النصائح:

*** النصيحة الأولى:**

توسيعُ دائرةِ المعرفة للاطلاع على أكبر قدرٍ من المعلومات حول الإمام الحسين عليه السلام وتفاصيل نهضتِه الراشدة وتفاعلاتها على مختلف الميادين.

*** النصيحة الثانية:**

اعتمادُ منهجِ الدّراسات الحديثة الاكاديمية في المعرفة العلميّة وأساليب الأبحاث الجديدة في بلورة الحقائق وردّ الشبهات والاشكالات.

*** النصيحة الثالثة:**

ذِكْرُ مصادرِ المعلومات في هوامش الكتاب ومراجع البحث بأرقام الصفحات وتاريخ الطبعات وجِهة الطبع والنشر. والأفضل

ذكر عدّة مصادر للمعلومة الواحدة ولو من مصادر المذاهب الأخرى في حال التطابق.

*** النصيحة الرابعة:**

الأمانةُ في النّقل والتأكُّد من المصدر ورقم الصفحة.

*** النصيحة الخامسة:**

الدقّةُ في طباعةِ الكلمات وصحّة الأرقام.. ثم إعادة المُراجَعة قبل النشر. ولمزيد التأكُّد من خُلوّها عن الأغلاطِ المطبعيّة والإملائيّة يُفضَّل إعطاؤها للمُصحِّح اللُّغَوي.

*** النصيحة السادسة:**

من الجدير إعطاء الكتاب إلى عالِمٍ خبير آخر للمراجعة لَربما يلاحظ عليه ما قد فات كاتِبَه. وقد ورد عن أمير المؤمنين علي عليه السلام: (مَنِ اسْتَبَدَّ بِرَأْيِهِ هَلَكَ، ومَنْ شَاوَرَ الرِّجَالَ شَارَكَهَا فِي عُقُولِهَا).[٦٢]

بعد ذلك يرسله إلى المطبعة وقلبُه مطمئنٌ بنسبةٍ عاليةٍ من الصّواب فيه.

من أجل هذا كلّه قال الإمام الصادق عليه السلام: (إِذَا كَانَ يَوْمُ القِيَامَةِ جَمَعَ اللهُ عَزَّ وَ جَلَّ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ وَ وُضِعَتِ المَوَازِينُ،

فَتُوزَنُ دِمَاءُ الشُّهَدَاءِ مَعَ مِدَادِ العُلَمَاءِ فَيَرْجَحُ مِدَادُ العُلَمَاءِ عَلَى دِمَاءِ الشُّهَدَاءِ).[٦٣]

أوَ تدرون لماذا؟

لأن العلماء لو لم يكن مدادُ أقلامِهم لَضاعتْ دماءُ الشهداء في غيابتِ جُبِّ الجهل وظلمات الجهلاء وذهبتْ دماء المظلومين في دهاليز النسيان.

فالقلمُ الأمين بيد العلماء الربّانيين يحافظ على رسالة الدماء البريئة وحقوق شهداء الفضيلة بتدوينها وشرحها والدفاع عنها والدعوة إلى إحياء ذكراهم وبيان أهدافهم ومعاناتهم من أجلها...

على ضوء هذه الرواية الشريفة لعلّ المطلوب أن نذكّر مكاتب مراجع الدّين وإدارة العتبات المقدّسة في العراق وإيران بمسؤولياتهما الثقيلة في هذا الميدان باعتبارهما جهتان من الصفّ الأمامي للأمناء على رسالة العلماء ودماء الشهداء معًا.

الركيزة التاسعة

(توصيات للخطّاطين والرسّامين والنحّاتين والمسرحيّين والمصوّرين والإعلاميّين في مجال العمل الشعائري)

في العقودِ الأربعِ الأخيرة دخلتْ فنونُ الخطّ والرّسم والنّحت والمسرح والتشابيه على قائمةِ العمل الشعائري قاصدةً نشرَ المفاهيم الفكريّة والرثائيّة حول أهل بيت الرسول ﷺ.. وقد أخَذَ الموضوعُ الحسيني المساحةَ الأكبر من تلك الأنشطة الإبداعيّة كما هو معلوم للجميع. كما ينبغي للجميع أيضًا أن يشكروا النشطاء في هذا الميدان الإعلاميّ الواسع حيث جلبوا لمذهبِ الحقّ وللشعائرِ الحسينيّة مؤيّدينَ ومتعاطفينَ ومتابعينَ على مستوى العالَم.

ولا ننسى دورَ مصمِّمي الدّيكور وخيّاطي ملابسِ الشّبيه وخبيري التطريز وصانعي المكياج في انتاج الأفلام والمسلسلات والمسرحيّات وما أشبه. كما لا ننسى دور الإعلاميّن أيضًا.. كالمصوّرين والمُنتِجين ومهندسي زوايا التأثير وفواصل الأنيميشنات ومُحترِفي المونتاج والعاملين في الصوتيّات ودمج الذبذبات والدبلجة والترجمة وكذلك الرسوم المتحرّكة وما أشبه...

هؤلاء الأعزّاء في زمن العولمة وعصر الميديا والتنافسِ الإعلامي والغزو الثقافي الذي يتعرّض له جيلُ الشباب يقومون بدورٍ جبّارٍ في إيصال ثقافةِ الإسلام العِتْروي ومفاهيم القضيّة الحسينيّة إلى أكبر قدرٍ من الناس في العالَم مستفيدين من ذات التقنيّات الإعلاميّة المستخدمة عند أهل الباطل.

حقًّا إنّه لَكفاحٌ إعلاميٌّ متقدّم يجب أن يُثمَّن عطاؤهم من قِبَل المراجع والعلماء والخطباء والشعراء والجمهور الحسيني.. وسيكون تكريمُهم دافعًا للمزيد من تقدّمِهم والمزيد من التزامِهم الدّيني حتى وصولِهم إلى أعلى مراتبِ القوّةِ الإعلاميّة في خدمةِ الإسلام والشعائر الحسينيّة.. حيث لا يخفى ما لوسائل الإعلام في عصرنا من تأثيرٍ مباشرٍ في صناعة الرأي العام الذي يتمّ به تغييرُ الأنظمةِ السياسيّة وتسويقُ العاداتِ السلوكيّة في كلّ صغيرةٍ وكبيرة من الحياة.. فكم من أمورٍ قادتْها وسائلُ الإعلام بتقنياتِها الحديثة وتأثيراتِها على العقل الباطن للناس وتحريكهم باتجاه فَرْضِ الأمر الواقع.. وكم منها قلبتْ الموازين عند الشعوب فأقنعتْهم بحُسْن القبيح وقُبْح الحسن!!

من أجل ذلك وإذ نشكر جميعَ العاملين والعاملات في المجالات الإعلاميّة لإحياء الأمر الحسيني نَضَعُ بين أيديهم سبعَ توصياتٍ شرعيّةٍ وإداريّة لتحسين الأداء الفنّي وضبطه الحضاري:

التوصية الأولى:

عندما يبدأ الخطّاط أو الرسّام أو النحّات أو المسرحيّ أو المصوِّر والإعلاميّ عملَه الحسيني لابد له من التركيز على مدى انسجام عملِه مع ما كان يريده الإمامُ الحسين.. فمثلًا قبل البدء في إصدار عملٍ عن النساء في كربلاء وهنّ ناشراتٌ شعورَهنّ عند سماعهنّ مقتل الحسين الفجيع.. يجب عليهم أن يفكّروا هل هذا العمل يُرضي الحسين عليه السلام بناءً على أنّ ذلك الموقف كان خارجًا عن السيطرة وإنما حدث في داخل الخيمة أو في وسط عدّة خيام بحيث ما كان يَرَهُنّ العدوّ ولم يكن معهنّ رجال غير محارم بعد استشهادهم إلا الإمام زين العابدين عليه السلام وهو في لحظتها عليل داخل الخيمة.. فكيف لنا اليوم إخراجُ تلك الحالةِ المستورة لحُرَم الإمام عليه السلام من خلال رسمٍ أو نحتٍ أو تمثال؟!

وهكذا، مثلًا إظهار بنت الإمام الحسين عليه السلام في الحال الذي يهاجمُها أحدُ المجرمين لسَلْبِ قيراطها من أذُنَيْها لو أظهر الرّسام أو النحّات أو الممثِّل أو المصوِّر جزءً من رقبتها أو شعرها في الرّسم أو النّحت أو التمثيل أو التصوير!! فهل هذا مما يرضاه الإمام عليه السلام؟!

أو إظهار أحدٍ من أبطال كربلاء مثلًا وهو يستجدي الماء!!

أو إظهار البطل الشجاع مسلم بن عقيل عليه السلام في مجلس ابن زياد واقفًا بنحو الإنكسار مثلًا!!

أو إظهار هندام السيّدة زينب عليها السلام وهي الملقَّبة بمخدَّرة بني هاشم.. فهل يسمحُ الإمام الحسين عليه السلام بذلك وتقبله عقيلةُ الهاشميّين نفسُها وهل ترضاه أمُّها السيّدة فاطمة الزهراء وأبوها الإمامُ علي وأخوها الحسن عليهما السلام وقد كانوا حُرَصاء على أن لا يرى أحدٌ حجمَها الظاهري؟!

وأمثال هذه الأمور التي تُخالفُ معاني الكرامةِ والعزّةِ والشموخِ والسّترِ والإباءِ والصمود. فلا شكّ أنّ تجسيدَ ذلك في الرسوم والنحوت والتشابيه والأفلام عملٌ غيرُ جائز وهو مرفوضٌ عند الله ورسوله وأهل البيت ويَدخُل في إطارِ الوهْن للمذهب والكذبِ على المعصوم. فهذا مما يجب أنْ ينتبهَ له الإخوةُ العاملون والأخواتُ العاملات في مجالِ الرّسم والنّحت والمسرح والشّبيه والتصوير.

التوصية الثانية:

من الضروري قبل البدءِ في تلك الأعمال الفنّية أن يسألَ نشطاء هذا المجال من علماء الدّين عن فكرتهم التي يريدون انجازَها، كيلا يُتعِبوا أنفسَهم ثم يكتشفوا أنّ تعبَهم كان خلافَ الشرع ومما يجلب لهم العقابَ أو العتابَ بدل الأجرِ والثواب.

التوصية الثالثة:

إنّ من الواجب الشرعي عدمَ خلطِ الحلال بالحرام في انتاج ما يجهدون أنفسَهم عليه. فمثلًا انتشر العديدُ من الأعمالِ الجميلة من حيث المحتوى ولكنها ممزوجةٌ بالموسيقى وبحركات مقتبَسة من المغنّين في مجالس اللّهو والطّرب!! فهل هذا العمل لو افترضنا قدّمه مُنتِجوه إلى الإمام الحسين عليه السلام سيستمع فيه إلى الموسيقى المضافة ويبارك لهم؟! وهل الذي يقوم بإدخال الموسيقى على صوت الخطيب الناعي مصيبةَ الحسين لو فَتَحَه لمولاتِنا فاطمة الزهراء عليها السلام ستستمع إليه وتبكي أم تَسخَط على مَن لم يفهم قولَ الله هذا: ﴿**خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا**...﴾؟![٦٤]

مِن هؤلاء مَن يبرّر فعلَه برخصةِ بعض المراجع في الموسيقى!! ويتجاهل أن هذا البعض قصد الكلاسيكيّةَ منها وهي التي لا تكون صاخبةً وذات رَدْحٍ وطَرَب كما في بعض القنوات العراقيّة. فهل المرجعُ الذي تمّ التذرُّع برخصتِه يستمع إليه لو أعطاه المتذرِّعون؟! والبعضُ يضيف الموسيقى على صوت الخطيب الناعي أو العالِمِ المحاضِر أو قارئ الدعاء من غير علمهم وبلا استجازتهم.. فهل هذا يجوز في الشرع والأخلاق؟! بل وحتى القانون الوضعي لا يسمح بذلك إلا بإذن الطرف الآخر وإخباره بالأمر.

التوصية الرابعة:

من الجدير وضعُ نقابٍ على وجه الذي يمثِّل دورَ المعصوم عليه السلام في العمل المسرحي والتشابيه وفي الأفلام ومقاطع الفيديو وكذلك في الرّسم والنّحت.

ومن الأجدر وضعُ إنارةٍ داخلَ ما يشبه الرأسَ الشريف لينيرَ قُرصَ الوجه ويشعّ نورًا، وهذا أثرُه سيكون أشدّ على الناظرين والحاضرين والباكين وتفاعلهم.

التوصية الخامسة:

لا يجوز في أيّ عملٍ من هذه الأعمال أو في مراحل الإعداد له اختلاطُ الرجال والنساء بحجّة التعاون إلا في حدودِ الضرورةِ القصوىٰ مع رعايةٍ كاملةٍ للحجاب الشرعي والاحتشام والأدب. أمّا تعاملُ الطرفين بطريقةِ الزمالة المتداولة في الوظائف الدنيويّة المختلطة فهو مما يُغضِب الإمامَ الحسين عليه السلام.. وهل كان في كربلاء خلْطٌ بين الرجال والنساء؟! كلّا حتمًا جزمًا يقينًا.

التوصية السادسة:

حينما ينشر الإعلاميّون في مواقع التواصل الاجتماعي أو يرفعون إلى القنوات الفضائيّة منتوجاتهم أو منتوجات غيرهم يجب أنْ لا

يَغفلوا عن الدقّة الأخيرة قبل النشر والرّفع. فلعلّ الخطّاطَ أو الرسّامَ أو النحّاتَ أو المسرحيَّ أو المصوِّر قد فاتَهُ شيءٌ.. فليكنِ الإعلاميُّ الفَطِن والإعلاميّةُ الفَطِنة كالعيون الساهرة في مرحلةِ الرقابة الأخيرة ولا يتسرّعوا ثم يندموا على خلل يصطاده أعداء الاسلام والتشيّع.

التوصية السابعة:

جديرٌ بهؤلاء الإخوة والأخوات أن ينشروا من أقوال النبيّ والأئمة عليهم السلام وكلمات السائرين على نهجهم فيما يتعلّق بالمفاهيم الاسلاميّة العامّة وما يخص الشعائر الحسينيّة، ما هو مفهومٌ منها لكلّ المستويات، فلا يختاروا للنشر ما يحتاج إلى شرح.. ولا ما لا علاقةَ له بقضايا العصر. فكلماتُ أهل البيت عليهم السلام كمجموعةِ أدويةٍ في الصيدليّة.. لكلّ مريضٍ دواؤه الخاص وفي وقتِه الخاص.

وأخيرًا:

نرجو ممن قصدناهم بهذه التوصياتِ السبع أن يجدوها في الرواياتِ الثلاثة التالية عن مولانا الإمام الحسين عليه السلام:

١- (الحِلْمُ زِينةٌ، والوَفاءُ مُرُوءَةٌ، والصِّلَةُ نِعْمةٌ، والاستِكْثارُ صَلَفٌ، والعَجَلةُ سَفَهٌ، والسَّفَهُ ضَعْفٌ، والغُلُوُّ وَرْطةٌ، وَمُجَالَسةُ أَهْلِ الدَّناءَة شَرٌّ، ومُجَالَسةُ أهلِ الفُسُوقِ رِيبةٌ).[٦٥]

٢- (أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ جَادَ سَادَ، وَ مَنْ بَخِلَ رَذِلَ، وَ إِنَّ أَجْوَدَ النَّاسِ مَنْ أَعْطَى مَنْ لَا يَرْجُوهُ، وَ إِنَّ أَعْفَى النَّاسِ مَنْ عَفَا عِنْدَ قُدْرَتِهِ).[٦٦]

٣- كَتَبَ رجل إليه عليه السلام: يَا سَيِّدي.. أَخْبِرْني بِخَيْرِ الدُّنيَا وَالآخِرَةِ. فَكَتَبَ (صَلَوَاتُ الله عَليهِ): (بِسْمِ الله الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. أَمّا بَعْدُ، فَإِنَّ مَنْ طَلَبَ رِضَا الله بِسَخَطِ النّاسِ كَفَاهُ اللهُ أُمُورَ النّاسِ، وَمَنْ طَلَبَ رِضَا النّاسِ بِسَخَطِ الله وَكَلَهُ اللهُ إِلَى النّاسِ. وَالسّلام).[٦٧]

الركيزة العاشرة

(السيّدةُ زينب والإمامُ السجّاد.. مؤسّسانِ بكاملِ المؤهّلات لصناعةِ الإعلامِ الحسينيّ الأقوى)

أبدأها بقصةِ أحدِ العلماء من أهل البصيرة.. وقد سافر إلى مكّة المكرَّمة فوقف أمامَ الكعبةِ المشرّفة وهو ينظر إلى كثرةِ الطائفين حولَها فخاطب اللهَ تعالى قائلًا: يا ربّ أسألُك أن ترفعَ من درجاتِ نبيِّك ورسولِك وحبيبِك محمدٍ صلى الله عليه وآله وسلم إذ بَلَّغ دينَك القيّم حتى دخل الناسُ فيه أفواجًا. ولولا صبره على أشدّ الأذى في تبليغِه لَما كان دينُك يَظهرُ ويعلو ويكونُ لك هذا العددُ من الطائفين وغيرِهم من المسلمين على امتدادِ القرون السالفة.

ثم سافر هذا العالِمُ البصير إلى المدينةِ المنوّرة فوقف أمامَ ضريح الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وأخذ ينظر إلى كثرة زوّاره فقال: يا رسولَ الله هنيئًا لك بأميرِ المؤمنين عليّ عليه السلام فلولا جهادُه وتضحياتُه وتبليغُه للدّين الصحيح لَما بقي من الإسلامِ شيءٌ وما كان لك هؤلاءُ المُحبّين ولا غيرُهم في أنحاء العالَم عبر قرونٍ متمادية.

ثم خرج إلى النجفِ الأشرف فوقف أمامَ ضريح الإمام علي عليه السلام وأخذ ينظر إلى زحام الزائرين حوله.. فقال: يا عليّ.. هنيئًا لك بولدك الشهيدِ المذبوحِ الغريبِ العطشانِ المظلومِ الإمامِ الحسين عليه السلام.. يا سيّدي يا أبا الحسن لولا رَفْضُ ولدك الحسين لبيعةِ الظلم والطغيان وخروجِه إلى كربلاء الدّم والآلام وخطابه النهضوي المُزلزِل لما كان يبقى شيءٌ مما جاهدتَ لأجلِه أنت وزوجتُك المضطهدة فاطمةُ الزهراء وولدُك الإمامُ الحسن وفاءً لرسول الله محمّد صلى الله عليه وآله.. ثم ما كان لك يا مولاي هؤلاءُ الزائرين وغيرُهم من المحبّين في مشارقِ الأرض ومغاربِها طيلةَ قرونٍ سابقة وستستمر إلى يوم القيامة.

ثم غادر هذا العالِمُ الواعي أرضَ النجف إلى كربلاء.. فوقف أمامَ ضريح سيّد الشهداء عليه السلام.. بدأ يتأمّل في كثرة الزائرين حول ضريحِه الشريف التوّاقين للمسِه ولَثْمِه وتقبيله.. فخاطبه قائلًا: يا أبا عبدالله الحسين.. لولا أختُك أمُّ المصائبِ زينب عليها السلام تلك المرأةُ الشجاعة الصابرةُ البليغة العالِمة غيرُ المعلَّمة.. لكنتَ تُدفَنُ في هذه البقعة ولم يعرف أحدٌ ما هي قصّتُك، ولكانت وسائلُ الإعلامِ الأمويّة وأقلامُ المرتزقة يُظهِرونك خارجيًّا.. خرج عن دين جدّه فقُتِلَ بسيفِ جدّه. ولكنّها زينب هي التي خطبتْ في الناس وصرختْ في وجهِ الطغاة وشرحتْ مبادئك وما جرىٰ عليك وعلى أولادك وأصحابك من ظلمٍ فضيع.. فبقيتْ أقوالُها مادّةً أساسيّةً

للأجيال من بعدك.. ومنها انطلق العلماءُ والخطباءُ والشعراءُ والأدباءُ والمؤرّخون والإعلاميّون وغيرُهم للتعبير عن مأساةِ الحزن الكبير في واقعة الطفّ فانتشرتِ الحقائقُ وتحطّمتْ إمبراطوريّةُ الكذبِ الأمويّ الحاكم.

بهذا التسلسل الذي أبداه هذا العالِمُ الواعي في خطابِه لله والرسول والإمامَيْن عليٍّ والحسيْن.. بيّن لنا أهمّيةَ الإعلامِ الإسلامي بصورةٍ عامّة وآثارَ المواقف الإعلاميّة التي وقفتْها السيّدةُ زينب عليها السلام والإمامُ السجّاد عليه السلام لبيان واقعةِ كربلاء الدامية.. وكأنّ الإمامَ الحسين عليه السلام قد أتى بهما بمشيئة الله -كما هو قال- ليكونا مؤسِّسَيْن لخُطّةٍ إعلاميّةٍ كاملة فيقوما بتغطية خبريّة صادقة عن الواقعة وما بعدها. وقد زلزلا بخطبتَيْهما الكوفةَ والشام.. ثم أكمل الإمامُ السجّاد عليه السلام ضربتَه القاضية بخطبتِه التي أرغم عليها الطاغية في الجامع الأموي لمّا أحْرَجه الإمامُ أمامَ المضلَّلين من أهل الشام فألحّوا عليه حتى وافَقَ الطاغية على صعود مولانا الإمام عليه السلام المنبرَ الذي أسماه بالأعواد تحقيرًا لهم، فَصَعَدَها وزلزل الأرضَ تحت أقدامِهم هادمًا جميعَ ما بنتْه الترسانةُ الإعلاميّةُ للدولة الأمويّة بخطبةٍ واحدة ربما لم تتجاوز مدّتُها النصفَ ساعة حيث أُمِرَ المؤذِّنُ بقَطْعِ الكلام على الإمام عليّ بن الحسين السجّاد زين العابدين، ولكنّها لقوّةِ الحقّ فيها كانت خطبةً قاصفةً لآمالِ المجرمين قَتَلةِ

سبطِ خاتمِ النبيّين. هذا ما جعل الطاغية يرمي جريمة قتل الحسين عليه السلام على عاتق ابن زياد واليه على الكوفة.. فقرّر أن يلعبها بطريقةٍ أخرى فأطلق سراح السبايا فورًا وأرجعهم إلى مدينة جدّهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأعاد إليهم بعض ما سَلَبهم جندُه في كربلاء.

لأهمّية هذا الموضوع نذكر هنا خلاصةَ النصّ الذي رواه المؤرّخون ثم نستخرج منه بعض الدروس لبيان لترشيد الإعلام الحسينيّ المدروس.. فقد كتبوا:

أَنَّ يَزِيدَ أَمَرَ بِمِنْبَرٍ وَ خَطِيبٍ لِيُخْبِرَ النَّاسَ بِمَسَاوِئ الحُسَيْنِ وَ عَلِيٍّ عليهما السلام وَ مَا فَعَلَا...

فَصَعِدَ الخَطِيبُ المِنْبَرَ فَأَكْثَرَ الوَقِيعَةَ فِي عَلِيٍّ وَ الحُسَيْنِ عليهما السلام وَ أَطْنَبَ فِي مَدْح يَزِيدَ وأبِيهِ وذَكَرَهُمَا بِكُلِّ جَمِيلٍ.

فَصَاحَ بِهِ عَلِيُّ بْنُ الحُسَيْنِ: (وَيْلَكَ أَيُّهَا الخَاطِبُ اشْتَرَيْتَ مَرْضَاةَ المَخْلُوقِ بِسَخَطِ الخَالِقِ فَتَبَوَّأْ مَقْعَدَكَ مِنَ النَّارِ).

ثُمَّ قَالَ عَلِيُّ بْنُ الحُسَيْنِ عليه السلام: (يَا يَزِيدُ ائْذَنْ لِي حَتَّى أَصْعَدَ هَذِهِ الأَعْوَادَ، فَأَتَكَلَّمَ بِكَلِمَاتٍ للهِ فِيهِنَّ رِضاً وَ لِهَؤُلَاءِ الجُلَسَاءِ فِيهِنَّ أَجْرٌ وَ ثَوَابٌ)؟

فَأَبَىٰ يَزِيدُ عَلَيْهِ ذَلِكَ.

فَقَالَ لـه النَّاسُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ائْذَنْ لَهُ فَلْيَصْعَدِ الْمِنْبَرَ، فَلَعَلَّنَا نَسْمَعُ مِنْهُ شَيْئاً.

فَقَالَ: إِنَّهُ إِنْ صَعِدَ لَمْ يَنْزِلْ إِلَّا بِفَضِيحَتِي وَ بِفَضِيحَةِ آلِ أَبِي سُفْيَانَ!

فَقِيلَ لَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَ مَا قَدْرُ مَا يُحْسِنُ هَذَا؟!

فَقَالَ لهم يزيد: إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتٍ قَدْ زُقُّوا الْعِلْمَ زَقّاً.

قَالَ الراوي: فَلَمْ يَزَالُوا بِهِ حَتَّى أَذِنَ لَهُ، فَصَعِدَ الْمِنْبَرَ فَحَمِدَ اللهَّ وَ أَثْنَىٰ عَلَيْهِ، ثُمَّ خَطَبَ خُطْبَةً أَبْكَى مِنْهَا الْعُيُونَ وَ أَوْجَلَ مِنْهَا الْقُلُوبَ.

ثُمَّ قَالَ عليه السلام: (أَيُّهَا النّاسُ، أُعْطِينَا سِتّاً وَ فُضِّلْنَا بِسَبْعٍ، أُعْطِينَا الْعِلْمَ وَ الْحِلْمَ وَ السَّمَاحَةَ وَ الْفَصَاحَةَ وَ الشَّجَاعَةَ وَ الْمَحَبَّةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ، وَ فُضِّلْنَا بِأَنَّ مِنَّا النَّبِيَّ الْمُخْتَارَ مُحَمَّداً، وَ مِنَّا الصِّدِّيقُ، وَ مِنَّا الطَّيَّارُ، وَ مِنَّا أَسَدُ اللهَّ وَ أَسَدُ رَسُولِهِ، وَ مِنَّا سِبْطَا هَذِهِ الأُمَّةِ، مَنْ عَرَفَنِي فَقَدْ عَرَفَنِي وَ مَنْ لَمْ يَعْرِفْنِي أَنْبَأْتُهُ بِحَسَبِي وَ نَسَبِي. أَيُّهَا النّاسُ، أَنَا ابْنُ مَكَّةَ وَ مِنَىٰ، أَنَا ابْنُ زَمْزَمَ وَ الصَّفَا، أَنَا ابْنُ مَنْ حَمَلَ الرُّكْنَ بِأَطْرَافِ الرِّدَا، أَنَا ابْنُ خَيْرِ مَنِ ائْتَزَرَ وَ ارْتَدَىٰ، أَنَا ابْنُ خَيْرِ مَنِ انْتَعَلَ وَ احْتَفَىٰ، أَنَا ابْنُ خَيْرِ مَنْ طَافَ وَ سَعَىٰ، أَنَا ابْنُ خَيْرِ مَنْ حَجَّ وَ لَبَّىٰ، أَنَا ابْنُ مَنْ حُمِلَ عَلَىٰ الْبُرَاقِ فِي الهَوَاءِ، أَنَا

ابْنُ مَنْ أُسْرِيَ بِهِ مِنَ المَسْجِدِ الحَرَامِ إِلَى المَسْجِدِ الأَقصَىٰ، أَنَا ابْنُ مَنْ بَلَغَ بِهِ جَبْرَئِيلُ إِلَى سِدْرَةِ المُنْتَهَىٰ، أَنَا ابْنُ مَنْ دَنَا فَتَدَلَّىٰ فَكانَ قابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنىٰ، أَنَا ابْنُ مَنْ صَلَّىٰ بِمَلَائِكَةِ السَّمَاءِ، أَنَا ابْنُ مَنْ أَوْحَىٰ إِلَيْهِ الجَلِيلُ مَا أَوْحَىٰ، أَنَا ابْنُ مُحَمَّدٍ المُصْطَفَىٰ، أَنَا ابْنُ عَلِيٍّ المُرْتَضَىٰ، أَنَا ابْنُ مَنْ ضَرَبَ خَرَاطِيمَ الخَلْقِ حَتَّى قَالُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، أَنَا ابْنُ مَنْ ضَرَبَ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللهِ بِسَيْفَيْنِ، وَ طَعَنَ بِرُمْحَيْنِ، وَ هَاجَرَ الهِجْرَتَيْنِ، وَ بَايَعَ البَيْعَتَيْنِ، وَ قَاتَلَ بِبَدْرٍ وَ حُنَيْنٍ، وَ لَمْ يَكفُرْ بِاللهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ، أَنَا ابْنُ صَالِحِ المُؤْمِنِينَ، وَ وَارِثِ النَّبِيِّينَ، وَ قَامِعِ المُلْحِدِينَ، وَ يَعْسُوبِ المُسْلِمِينَ، وَ نُورِ المُجَاهِدِينَ، وَ زَيْنِ العَابِدِينَ، وَ تَاجِ البَكَّائِينَ، وَ أَصْبَرِ الصَّابِرِينَ، وَ أَفْضَلِ القَائِمِينَ مِنْ آلِ يَاسِينَ رَسُولِ رَبِّ العَالَمِينَ، أَنَا ابْنُ المُؤَيَّدِ بِجَبْرَئِيلَ المَنْصُورِ بِمِيكَائِيلَ، أَنَا ابْنُ المُحَامِي عَنْ حَرَمِ المُسْلِمِينَ وَ قَاتِلِ المَارِقِينَ وَ النَّاكِثِينَ وَ القَاسِطِينَ، وَ المُجَاهِدِ أَعْدَاءَهُ النَّاصِبِينَ، وَ أَفْخَرِ مَنْ مَشَىٰ مِنْ قُرَيْشٍ أَجْمَعِينَ، وَ أَوَّلِ مَنْ أَجَابَ وَ اسْتَجَابَ للهِ وَ لِرَسُولِهِ مِنَ المُؤْمِنِينَ، وَ أَوَّلِ السَّابِقِينَ، وَ قَاصِمِ المُعْتَدِينَ، وَ مُبِيدِ المُشْرِكِينَ، وَ سَهْمٍ مِنْ مَرَامِي اللهِ عَلَى المُنَافِقِينَ، وَ لِسَانِ حِكْمَةِ العَابِدِينَ، وَ نَاصِرِ دِينِ اللهِ، وَ وَلِيِّ أَمْرِ اللهِ، وَ بُسْتَانِ حِكْمَةِ اللهِ، وَ عَيْبَةِ عِلْمِهِ، سَمِحٌ سَخِيٌّ بَهِيٌّ بُهْلُولٌ زَكِيٌّ أَبْطَحِيٌّ، رَضِيٌّ مِقْدَامٌ هُمَامٌ صَابِرٌ صَوَّامٌ، مُهَذَّبٌ قَوَّامٌ، قَاطِعُ الأَصْلَابِ، وَ مُفَرِّقُ الأَحْزَابِ، أَرْبَطُهُمْ عِنَاناً، وَ أَثْبَتُهُمْ جَنَاناً، وَ أَمْضَاهُمْ عَزِيمَةً، وَ أَشَدُّهُمْ شَكِيمَةً، أَسَدٌ بَاسِلٌ يَطْحَنُهُمْ فِي الحُرُوبِ

إِذَا ازْدَلَفَتِ الأَسِنَّةُ وَ قَرُبَتِ الأَعِنَّةُ طَحْنَ الرَّحَىٰ، وَ يَذْرُوهُمْ فِيهَا ذَرْوَ الرِّيحِ الهَشِيمِ، لَيْثُ الحِجَازِ، وَ كَبْشُ العِرَاقِ، مَكِّيٌّ مَدَنِيٌّ، خَيْفِيٌّ عَقَبِيٌّ، بَدْرِيٌّ أُحُدِيٌّ، شَجَرِيٌّ مُهَاجِرِيٌّ، مِنَ العَرَبِ سَيِّدُهَا، وَ مِنَ الوَغَىٰ لَيْثُهَا، وَارِثُ المَشْعَرَيْنِ، وَ أَبُو السِّبْطَيْنِ الحَسَنِ وَ الحُسَيْنِ، ذَاكَ جَدِّي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ).

ثُمَّ قَالَ: (أَنَا ابْنُ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ، أَنَا ابْنُ سَيِّدَةِ النِّسَاءِ).

فَلَمْ يَزَلْ يَقُولُ أَنَا أَنَا حَتَّىٰ ضَجَّ النَّاسُ بِالبُكَاءِ وَ النَّحِيبِ، وَ خَشِيَ يَزِيدُ لَعَنَهُ اللهُ أَنْ يَكُونَ فِتْنَةٌ فَأَمَرَ المُؤَذِّنَ فَقَطَعَ عَلَيْهِ الكَلَامَ، فَلَمَّا قَالَ المُؤَذِّنُ: اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ.

قَالَ عَلِيٌّ: (لَا شَيْءَ أَكْبَرُ مِنَ اللهِ).

فَلَمَّا قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ.

قَالَ عَلِيُّ بْنُ الحُسَيْنِ: (شَهِدَ بِهَا شَعْرِي وَ بَشَرِي وَ لَحْمِي وَ دَمِي).

فَلَمَّا قَالَ المُؤَذِّنُ: أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللهِ.

التَفَتَ مِنْ فَوْقِ المِنْبَرِ إِلَى يَزِيدَ، فَقَالَ: (مُحَمَّدٌ هَذَا جَدِّي أَمْ جَدُّكَ يَا يَزِيدُ؟ فَإِنْ زَعَمْتَ أَنَّهُ جَدُّكَ فَقَدْ كَذَبْتَ وَ كَفَرْتَ، وَ إِنْ زَعَمْتَ أَنَّهُ جَدِّي فَلِمَ قَتَلْتَ عِتْرَتَهُ)؟![٦٨]

موقفٌ إعلاميٌّ مليءٌ بصلابةِ الإيمان وسلامةِ الرضا لله لا للناس بسخط الله ونقاوةِ الثقة بالنفس لا الضعف والمهانة ومناعةِ القوّة في النُّطق بالحقّ لا التذبذب فيه.. وبيان الأسس والمنطلقات والأهداف على نحوٍ واضح لا التفاف فيه، والإشارة إلى التاريخ المضيء لأهل البيت عليهم السلام والحسب الشريف والنّسب المنيف والتصريح بفضائل مَن شَوَّهَ الإعلامُ الرسمي سمعته لا الترضّي على ظالميه...

موقفٌ إعلاميٌّ شجاعٌ بمعنى الكلمة.. قد جسّده الإمام زين العابدين عليه السلام بتفوّقٍ وامتياز في محيطٍ مضادّ له ولكلّ شيءٍ فيه.. لم يرعبه الجوُّ الإرهابيّ الذي كان وقف بينهم وحيدًا فريدا.. فقد تَدَرَّج في موقفه باللّين والعزم وبالحكمة وصونِ الكرامة حتى قَلَبَ الطاولةَ على رؤوس المنتصرين بالمعادلات العسكريّة الدنيويّة.. احتجّ على الطاغية وجهًا لوجه.. واضعًا كلّ النقاط على كلّ الحروف دون تقيّة وبلا سبٍّ في الأعراض ولا شتيمة شخصيّة...

موقفٌ إعلاميٌّ ملتهبٌ بالمفاجئات صَنَعَها شابٌّ عمره (٢٣) سنة قد أمرضه الله في كربلاء ليسقط عنه الجهاد كي تبقى للحسين عليه السلام ذرّيتُه وتستمر الإمامةُ إلى حفيده المُنتقِم المهدي.. فكان أولىٰ مهامّ هذا الإمام الأسير بيد الطاغية أن مرّغ أنف يزيد أمام أركان دولته وجمهوره المخدوعين...

ما أعظم هذا الإمام الشابّ الذي أخرجوه من كربلاء مجروحًا ومُكبَّلًا بالسلاسل إلى الكوفة وصولًا إلى الشام.. وكان غارقًا في الحزن على المجزرة التي ارتكبها الجيشُ الأموي في أبيه وعمّه واخوانه والأصحاب وما شاهده من قمعٍ وضربٍ وسبٍّ واستهزاء الأوغاد في النساء الطاهرات وأطفال الشهداء..

هذا الإمامُ الشابّ رغم كلّ جراحاته ومعاناته فهو عندما يخطب هكذا وينتزع النصر الإعلامي والسياسي في دقائق يبعث إلى أجيال الأمّة الإسلاميّة أعظم الدّروس في قول الحقّ في العمل بالحديث النبويّ الشريف الذي رواه أبوه الإمام الحسين عليه السلام قبل وصوله إلى كربلاء.. إذ خطب قائلًا: (أيُّها الناسُ، إنَّ رَسُولَ الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم قال: مَنْ رَأى سُلْطاناً جائِراً مُسْتَحِلاً لِحُرَمِ الله، ناكِثاً لِعَهْدِ الله، مُخالِفاً لِسُنَّةِ رَسُولِ الله، يَعْمَلُ فِي عِبادِ الله بالإثْمِ والعُدوان، فَلَمْ يُغَيِّرْ عَلَيْهِ بِفعْلٍ ولا قَوْلٍ، كان حَقّاً على الله أَنْ يُدْخِلَهُ مَدْخَلَهُ).[٦٩]

بذلك علّمنا الإمام زين العابدين عليه السلام بعضًا آخر مما تحتاجه صناعةُ الإعلام الحسيني الأقوى.

لقد حقّق النصر في مجلس الطاغية في الشام.. بلىٰ.. وهو قول الله عزّ وجل: ﴿**وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَن**

قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنصُورًا﴾.[٧٠]

مواقف كثيرة سجّلها الإمامِ زين العابدين وعمّته السيّدة زينب عليها السلام في جميع مراحل السّبي من بدايتها إلى نهايتها المنتصرة. وحينما تأمّل فيها العلماء وتدبّر فيها الرجال الحسينيّون تكوّنتْ لديهم النواة الصالحة لمستقبل العمل الإعلامي الناهض وسقوها في كلّ جيلٍ بعد جيل لمواجهةِ كلّ باطل ومقارعةِ مَن يستنسخُه في كلّ زمانٍ ومكان.

أنظروا معي على سبيل المثال إلى هذه الفقرة الناريّة من الخطبة التي واجهتْ بها زينبُ الكبرى عليها السلام طاغيةَ الشّام قبل تلك الخطبة السجّاديّة لنتعرّف على بعض جوانب العظمة في أولاد عليّ وفاطمة وأنهم لن ينكسروا في الأزمات والمصائب بلغ الأمر ما بلغ. تأمّلوا في صرختها الشجاعة عليها السلام حينما أرهبتْ الطاغية بقولها المباشر: (ولَئِن جَرَّتْ عَلَيّ الدّواهِي مُخاطَبَتَك، إنّي لَأستَصغِرُ قَدْرَك، وأستَعظِمُ تَقْريعَك، وأستكبِرُ تَوْبيخَك...!! ألا فَالعَجَبُ كُلّ العَجَب لِقَتْلِ حِزْبِ الله النُّجَباء بِحِزْب الشّيْطان الطُّلَقاء! فكِدْ كَيْدَكَ وَاجْهَدْ جُهْدَكَ! فَوَ الَّذِي شَرَّفَنَا بِالوَحْيِ وَالكِتَابِ وَالنُّبُوَّةِ وَ الإِنتِجَابِ لَا تُدْرِكُ أَمَدَنَا وَلَا تَبْلُغُ غَايَتَنَا. وَلَا تَمْحُو ذِكْرَنَا وَلَا تَرْحَضُ عَنْكَ

عَارُها. وَهَلْ رَأْيُكَ إِلَّا فَنَدٌ وَأَيَّامُكَ إِلَّا عَدَدٌ وَجَمْعُكَ إِلَّا بَدَدٌ، يَوْمَ يُنادِي المُنادِي: ألاَ لَعْنةُ اللهِ عَلَى الظّالِمين).[٧١]

هكذا تكونُ قوّةُ الكلمةِ الطيّبة وثمارها المستمرة كما قال عنها ربُّنا تعالى: ﴿**كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ* تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ**﴾.[٧٢]

إنه الأثرُ الواسع الذي تتركه الكلمةُ الطيّبة لِتُغذّي وسائل الإعلام من العُمْقِ العقائدي والمناقبي الذي خصّه اللهُ تعالى رسولَه المصطفى خيرَ البشر وأوصياءَه الإثْنَي عشر (عليه وعليهم الصلاة والسلام). وتُقابِلُها الكلمةُ الخبيثة التي يُطلِقها الإعلامُ الفاسد.. والتي أشارتْ إليها الآيةُ نفسُها: ﴿**وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ**﴾[٧٣]

ننتقل بعد هاتيْن الآيتيْن للتأمُّل في الآية الثالثة التي بعدهما إذ تؤكّد وجوبَ القولِ الثابت للمؤمنين في مواجهة قول الظالمين: ﴿**يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللهُ مَا يَشَاءُ**﴾.[٧٤]

ضمان هذا ﴿**الْقَوْلِ الثَّابِتِ**﴾ منحصرٌ في الرجوع الدائم إلى مرجعيّة الثقليْن التي أوصى بهما الرسولُ الأعظم ﷺ.. وهما ثِقْل

القرآن وثِقْل العترة اللّذَيْنِ قال عنهما للمسلمين كما في كتب السنّة والشيعة: (إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي أَحَدُهُمَا أَعْظَمُ مِنَ الآخَرِ: كِتَابُ الله حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ ، وَعِتْرَتِي أَهْلُ بَيْتِي ، وَلَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الحَوْضَ فَانْظُرُوا كَيْفَ تَخْلُفُونِي فِيهِمَا﴾.[٧٥]

ففي صناعةِ الاعلام الحسينيّ الأقوى لابدّ من الرجوع إلى هذيْن الثقلين في بُعدهما التبليغي وفق ما يلي:

* فمن الثّقل الأوّل.. الآيات القرآنيّة حول صفات القول.. وأهمّ أبعادها:

- البُعْد العبادي والعملي: ﴿**إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ**﴾.[٧٦]
- البُعد العقائدي والأخروي: ﴿**وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَىٰ صِرَاطِ الْحَمِيدِ**﴾.[٧٧]
- البُعد الاجتماعي العام: ﴿**وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا**﴾.[٧٨]
- البُعد العلمي والحضاري: ﴿**فَبَشِّرْ عِبَادِ* الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَٰئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ**﴾.[٧٩]

* ومن الثّقل الثاني.. الروايات الواردة عن النبيّ الأكرم وعترته الطاهرة (عليه وعليهم الصلاة والسلام).. وتحديدًا ما ورد عنهم في قضيّة الإمام الحسين.. وما وصلنا من لسانه الشريف وخطابه النهضويّ الأصيل.. وهي على عشر خصائص حسب استقرائنا التالي:

* **الخصّيصة (١)**: جَعْلُ العقيدة بالله والدعوةِ إلى طاعته جلّ عُلاه هما المحورَ الوحيد الذي تدور حوله المحاورُ الأخرى في الإبلاغ والإعلام.

* **الخصّيصة (٢)**: جَعْلُ أحاديث رسول الله وسنّتِه وسيرته دليلًا على شرعيّة الكلمة والموقف.

* **الخصّيصة (٣)**: إظهار ولاية أهل البيت ومكانتهم عند الله ورسوله والبراءة من أعدائهم كأصلٍ في التبليغ لا محيد عنه.

* **الخصّيصة (٤)**: الاستشهاد بالآيات القرآنيّة الكريمة والروايات الصحيحة حول الحدث والموقف، تأصيلًا للعمل الإعلامي.

* **الخصّيصة (٥)**: التزام المناقب الأخلاقيّة في الإعلام الحسيني.. تأسّيًا بأخلاق الإمام الحسين عليه السلام التي واجَهَ بها أعداءَه وعامل بها شيعته والمحايدين من الأمّة.

* **الخصّيصة (٦)**: الاعتزاز بالأصدقاء الأوفياء وزملاء العمل الحسيني.. كما اعتزّ الإمامُ بأصحابه الذين جسّدوا بين يديه معاني التضحية والإيثار والمودّة والتضامن والتعاون.

* **الخصّيصة (٧)**: طَلَبُ الإصلاح السياسي في الحكومات والمعارضة على السّواء وبِلُغة النصيحةِ والنقد البنّاء. وأمّا التي تتجاهر بالفسق وتتجاوز الخطوطَ الحمراء، تتصادم معها لغةُ الإعلام الحسيني وفق الضرورات الميدانيّة وحيثيّات الساحة وفقه الأولويّات وحجم الإمكانات.

* **الخصّيصة (٨)**: النصيحةُ والموعظة والجدال بالتي هي أحسن، وتوجيه الناس نحو الرّضا بالمظلوميّة والصبر على الحقّ حتى الرّمَقِ الأخير.

* **الخصّيصة (٩)**: الحديثُ في الإعلام الحسيني يجب أن لا يخلو عن الترغيب في الجنّة وبيان أهمِّ شروطِها وهو التقوى.. والترهيب عن النار وبيان أهمِّ السببِ لدخولِها وهو الفجور.

* **الخصّيصة (١٠)**: إحياء ذكرىٰ فاجعة عاشوراء في كلّ جيلٍ تِلْو جيل بعقد مجالس الرثاء والبكاء ومظاهر الحزن والعزاء ولعْن القاتلين الذين انغمسوا في جريمتهم النكراء ضدّ محمد وأهل بيته (عليه وعليهم الصلاة والسلام) بخساسةٍ لا مثيل

لها في التاريخ. واللّعن في القرآن الكريم لترسيخ روح البراءة من الظالمين. وقد قال تعالى: ﴿**وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا**﴾.[٨٠] ولن يكتمل الاعتقادُ بولاية أهل بيت رسول الله ﷺ من دون البراءة من أعدائهم.. ولكنهم علّمونا أيضًا الحكمة في قول اللّعن وفعل البراءة عبر واجب التقيّة كلّما كانت الحاجة إليها زمانيًّا ومكانيًّا حاجةً واعية.. فلنتذكّر دائمًا قصّة عمّار بن ياسر ونزول هذه الآية الكريمة فيه: ﴿**إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ**﴾.[٨١]

هذه أبرز خصائص الكلمة الطيّبة عند الإمام الحسين وعند الكلام عن نهضتِه العظيمة وهي أقوى أسس إعلاميّة في المدرسة الحسينيّة. ومن غيرها لا يَحسَب أحدٌ نفسَه على طريق الفتح العاشورائي الذي كتبه الإمامُ قائلًا: (بِسْمِ اللهَّ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ، مِنَ الحُسَيْنِ بنِ عليّ إلىٰ بَني هَاشِم، أمّا بَعْد، فإنّه مَنْ لَحِقَ بِي مِنْكُم استُشْهِد، وَمَن تَخَلَّفَ عَنّي لَمْ يَبْلُغِ الفَتْحَ، والسّلام).[٨٢]

فإذا أردنا أن يكون لدينا إعلامٌ حسينيٌّ هو الأقوىٰ في العالَم يجب علينا جَعلُ تلك الآيات القرآنيّة في الأبعاد الثلاثة المذكورة وجَعلُ

هذه الخصائص الحسينيّة العشر ميزانَ الوعي في خطابِنا وفي تقييم خطابِ الآخرين وفي الأداء العام لِخِدْمة الشعائر الحسينيّة ذات الأهداف النبيلة، فلا يخرج خطابنا الحسيني عن الإطار المذكور قرآنيًّا وخصائصيًّا.

ذلك هو المأمول من جيل الحسينيّين في زماننا ومن الأجيال القادمة حتى ظهور حفيد الإمام الحسين المهديّ المنتظر صاحب راية (يَا لِثَارَاتِ الحُسَيْن) كما يقول جدّه الإمام الصادق عليه السلام[٨٣] ذلك هو القائمِ المهديّ الذي يبسط العدل كلّه على ربوع الأرض كلّها.

(أللّهُمَّ اِنّا نَرْغَبُ اِلَيْكَ فِي دَوْلَةٍ كَرِيمَة تُعِزُّ بِهَا الإسْلامَ وَاَهْلَهُ، وَتُذِلُّ بِهَا النِّفاقَ وَاَهْلَهُ، وَتَجْعَلُنا فِيهَا مِنَ الدُّعاةِ اِلى طَاعَتِكَ، وَالْقادَةِ اِلَى سَبيلِكَ، وَتَرْزُقُنا بِهَا كَرامَةَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ).[٨٤]

خاتمة البحث

إلى هنا.. ومن خلال الركائز العشر المذكورة قد بيّنّا زوايا كثيرةٍ وهامّة في ميثاق الإعلام الحسينيّ الذي نريده الأقوىٰ في المنهج والمحتوى.

وبقي لديّ مقترحان.. أضعُهما بين أيدي القرّاء ذوي الهِمَم العالية ليتداولوها ويبلوروا فيها خطواتهم التنفيذيّة:

*** المقترح الأوّل..**

لا يختلف اثنان في زماننا على أنّ من أقوى تِقَنيّات الإعلام المؤثِّر في تغيير الإنسان فكرًا وسلوكًا هو الأفلام السينمائيّة بالمعايير الاحترافيّة. إنّها تتصدّر المرتبةَ الأولى في الإعلام من حيث كثرة المشاهدين لها وانشدادهم الشديد إليها وتأثيرها عليهم.. سواءً كان عرضها في دور السينما أو على شاشات التلفاز في البيوت أو على الهواتف الذكيّة...

لذلك أعتقد كما يعتقد المراقبون الدوليّون أنّ الذي يمهّد للسياسات الاقتصاديّة والتعليميّة والعسكريّة وفرض الإملاءات

الأمريكيّة على معظم دول العالم هو أفلام «هوليوود» العملاقة التي تحتوي على مختلف القضايا على كافّة الأصعدة وفي قوالب جذّابة تمّ تصميمها عبر خبراء نفسانيّين ومراكز خاصةٍ موجَّهةٍ للتثقيف الغربي ولغايات مدروسة بدقّة.. فهم ينشرون ثقافتهم للكبار والصغار أوّلًا ثم يمتدّون سياسيًّا ويتمدّدون عالميًّا!!

هوليوود دولةٌ إعلاميّة في دولةٍ ذات أهداف واسعة المرامي.. أفلامها تصنع الرأي العام أوّلًا ثم تبدأ الدولة الأصل تنفّذ ما تشاء تدريجيًّا...

ونحن انطلاقًا من عالميّة الدّين الإسلامي الحنيف حيث خاطب الله رسوله المصطفى محمّدًا ﷺ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾[٨٥].. فإننا نرى ضرورة الارتقاء بالقضيّة الحسينيّة إلى هذا المستوى من الإعلام لتثقيف المسلمين على قيم الرّحمة والمُثُل الإنسانيّة العُليا.. فلماذا لا يسعى دول الشيعة وأثرياء الشيعة والمؤسسات الماليّة الشيعيّة الكبرى مثل خزانة العتبات المقدّسة في العراق وايران مثلًا وبالتعاون مع أحرار المذاهب المسلمة وأصحاب الأفكار الحُرّة من غير المسلمين لإنتاج فيلمٍ سينمائي بأعلى درجات الجَوْدة العالميّة حول واقعة عاشوراء التي تضخّ في الفكر والنفس والسلوك روحَ الاخلاق وإرادة الإصلاح الحضاري؟!

إنّي خلال عشر سنوات -من أواخر السبعينات من القرن الميلادي المنصرم إلى أواخر الثمانينات تقريبًا- شاهدتُ فيلم «الرسالة» حول

ظهور الإسلام ودعوة النبيّ محمد ﷺ ربما خمس أو ستّ مرّات وباللغات العربيّة والفارسيّة والإنجليزيّة ولم أشبع منها.. وكنتُ في كلّ مرّة أحدِّث نفسي بهذه الأمنية: متى تجتمع هِمَمُ أنصار الإمام الحسين عليه السلام في زماننا وتتكاتف إرادات الحسينيّين لإنتاج أضخم عمل سينمائيّ حول نهضته الإصلاحيّة العظمى؟!

لقد كتبتُ في هذا الموضوع وخطبتُ وتكلّمتُ مرّات عديدة وفي مناسبات عِدّة.. أهمّها لمّا كنتُ مقيمًا في الدنمارك في سنة (١٩٩٣م) زارني في حسينيّة الإمام المهدي عليه السلام رجلٌ مثقّفٌ من أصلٍ أفغانيّ باكستاني مقيمٌ في الدنمارك منذ نعومة أظفاره ومتزوّج منها.. قال عندي صديقان في كندا من كبار الأثرياء جدًّا يريدان بناء أضخم جامعٍ في العاصمة هنا (كوبنهاجن) بالهندسة المعماريّة الاسلاميّة المتميّزة.. وميزانية هذا المشروع ستكون مفتوحةً بلا حدود حتى في استيراد أدوات البناء والرّخام والزخرفة الشرقيّة من بلداننا.. فهل تقبل أن تكون على رأس المشروع كعالم دين؟

قلتُ له: أقترح عليك أن تتفق معهما لنسافر إلى كندا أو أن يأتيا إلى الدنمارك لنجلس وأقنعهما بمشروعٍ أعظم من هذا المشروع الذي لا يتجاوز عطاؤه بعددٍ محدود من المصلّين ثم يبقى المكان مزهريّةً للأجانب والسوّاح كي يقفوا ويلتقطوا صورًا تذكاريّة معها كالجوامع المبنيّة في أندلس وغيرها...

قال: فما هو مشروعك البديل؟

قلت له: إذا كان هدف المتبرّعين هداية الناس إلى الاسلام وبلوغ الأجر عليها في الآخرة فأنا أقترح بذل هذا المال الكبير في انتاج فيلمٍ سينمائيٍّ احترافيٍّ بالمعايير العالميّة حول واقعة عاشوراء ورسالتها الإنسانيّة.. أنا أرتّب لجنةً من الاختصاصيّن لكتابة السيناريو، تتواصل هذه اللجنة مع الممثّلين المعروفين في الأفلام العالميّة ونشكّل إدارةً شورائيّة لهذا المشروع لنستفيد من جميع الخبراء في هذا المجال ونتفق مع الشركات الخاصة للتوزيع والتسويق والعرض. فإنّ هذا الفيلم إنْ عُرِض في دور السينما فسيهتدي به أناسٌ كثيرون وفوق ذلك سيدرّ المال للمستثمرين فيه ويمكننا بأرباحها انتاج أفلامٍ أخرى في ذات السياق وتشييد مشاريع ثقافيّة وخيريّة أخرى.

قال: إنْ لم توافق دورُ السينما العالميّة على بثّه بسبب موقف الحكومات منه؟

قلتُ: سنقوم بتسويقه عبر نفس الشركات الإعلاميّة بالكاسيت ويُباع الكاسيت -وفي يومنا باليوتيوب مثلًا- ثم تعود الأرباح لإنتاج المزيد من الأفلام الإسلاميّة برؤيةٍ عِتْرويّة في شتّى المواضيع الفكريّة والقضايا الاسريّة والاجتماعية و...

رحّب الرجل بفكرتي أشدّ الترحيب وقال سأتصل بهما لترتيب اللقاء وفي ظنّي ستُعْجِبهما فكرتُك.

ولكن غداة اليوم التالي بلغني أنّه سقط في محطة القطار وعُجِنَ بدنُه تحت عجلاته.. وقيل أنّ أحد العنصريّين دفعه. لقد حضرتُ جنازته بحزنٍ كبير واضطُررتُ أن أيمِّمَه لعدم إمكان غُسْله وصلّيتُ عليه مع المؤمنين وقمنا بدفنه.

بهذا الحدث المؤلم انقطع التواصل مع صديقَيْه في كندا إذ لم أعرفهما ولم يكن لديّ أيّ عنوان لهما أو رأس خيط.. ثم أصبح وضعي القانوني معلَّقًا بانتهاء مدّة إقامتي التي لم تقبل الحكومة الدنماركيّة بتجديدها، مما وجبتْ عليّ المغادرة وإلا لكنتُ أواصل بحثَ الموضوع والوصول إلى الأَخَوَيْن الخيِّرَيْنِ في كندا.

إذن.. فلازال هذا المشروع الحسينيّ الكبير لم يتحقّق.. وفي ايران مثلًا رغم انتاج أفلام دينيّة ضخمة وبعضها ممتازة لم يتمّ التحرّك المطلوب في هذا السياق.

وأمّا أثرياء الشيعة في العالم وهم ليسوا قليلين ولكنّهم لم يعرفوا أين يضعوا أموالهم، فلو كانوا يصرفونها في مثل هذا الفيلم العظيم لتحسّروا على ما صرفوه في أمورٍ ثانويّة حتى ولو كانت باسم الإمام الحسين عليه السلام لأن القضايا الحسينيّة لها مراتب في الأولويّة.. والمشروع

السينمائي يتقدّمها ولا شكّ أنّ أجرَه سيكون أعظم لأنّ أثرَه يكون أبقىٰ كونه مصداقًا حقيقيًّا للصدقة الجارية ذات الانشعابات المتضاعفة.

يا ليت هؤلاء الأثرياء يعلمون أنّ فيلمًا سينمائيًّا واحدًا عن واقعة عاشوراء قادرٌ على تغيير معادلات ثقافيّة وسياسيّة وتجاريّة وتعليميّة وتربويّة واجتماعيّة كثيرة في شعوبِ العالم.. وآثار هذا الفيلم أهمّ من آثار بناء الحسينيّات بالقرب من بعضها وبتلك الزخرفات المعماريّة العالية الثمن أو تبديل ذهب الأضرحة الشريفة ومنائر العتبات المقدّسة وما شابه ذلك من أمورٍ غير مهمّة بالقياس إلى هذا المشروع السينمائي. خاصةً في زمن الارهاب والتفجير والجهل والمكر والخبث والكذب الإعلامي على أتباع أهل البيت عليهم السلام فالحاجةُ إلى صناعةِ فيلمٍ عن نهضة الإمام الحسين عليه السلام وأخلاقه الإنسانيّة وأهدافه الإسلاميّة حاجةٌ مُلحّةٌ جدًّا لتعريف الاسلام الصحيح المتمثِّل في مذهب محمد وآل محمّد الداعي إلى التسامح والتعايش والسّلم الأهلي وتعميق روح التفاهم والتحاور والتعاون بين مختلف الطوائف من المسلمين وغير المسلمين. ذلك لأن الإسلام في ثوبه العِتْروي النيِّر هو دينُ الفطرة والرحمة.. وهو دينُ العفو والمحبّة .. وهو دينُ المعرفة والعقلانيّة.. وهو دينُ العلم والعمران.. وهو دينُ النّظم والازدهار.. وهو دينُ الخير والصدق والهداية واللاعنف.. فلو أنّ

الشعوب عرفتْه على هذا الوجه الناصع الجميل لَعانقتْه وعملتْ به ونالتْ من خلاله الغايات العظيمة، وهم على قسميْن.. قسمٍ نحن لم نعمل على تبليغهم بالأسلوب الجذّاب وقسمٍ صَدَقَ عليهم قولُ الله تعالى: ﴿**وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ**﴾.[٨٦]

نعم.. حينما نتذكّر دوافعنا الإيمانيّة في حُبِّ الله ورسوله وأوصيائه الذي يشتدّ في قلوبنا بزيادة المعرفة ويتدفّق عطاؤه بالهمم العالية.. وحينما نتذكّر لقاءهم البهيج في الآخرة وثوابنا الكبير الذي ينتظرنا في الجنّة.. هنا سنُرخِص لهم أنفسنا وما قيمة الأموال التي هي ودائعهم عندنا.. كيف وقد أخبرنا مولانا الإمام محمّد الباقر عليه السلام عن جدّه الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم أنه: (قال رَسولُ الله صلّى اللهُ عَلَيهِ وآلِه: مَا نَظَرَ اللهُ عزّ وجل إلى وَلِيٍّ له يُجْهِدُ نَفْسَه بِالطّاعةِ لِإمَامِه والنّصيحَةِ إلّا كانَ مَعَنا فِي الرّفِيقِ الأعْلَى).[٨٧]

لذا فإنّي لا أعرف اليأس في انجاز هذا المشروع الإعلاميّ العملاق وقاعدة النجاح تقول: «مَن جَدّ وَجَد، ومَن زَرَعَ حَصَد، ومَن سَارَ عَلى الدّرْبِ وَصَل»..

على ضوء ذلك أضع بين يدي الحسينيّين في العالَم مجموعةَ أفكارٍ لعلّها تفيدهم حين تسنح لهم الظروف وتتقوّىٰ لديهم الهِمم فيشدّون ظهورَهم بأحزمةِ العزم الحسيني المتصاعد.. نعم وهنالك

سوف يجدون مثل هذا المشروع قليلًا أمام إرادتهم المدعومة بإرادة الله القويّ المتعال:

*** الفكرة الأولى..**

سيناريو هذا الفيلم تكتبه لجنةٌ متكوّنةٌ من كافّة الجماعات الشيعيّة ولن يذهب إلى مرحلة التصوير إلا بعد عَرضِه على المراجع العدول في الحوزات العلميّة.

*** الفكرة الثانية..**

لا يُساء فيه إلى مذاهب المسلمين.. ولكن لا تُحذَف منه الحقائق الموجودة في كتبهم حول واقعة كربلاء. والأفضل إشراك معتدلي تلك المذاهب في المشروع، كما حصل في انتاج فيلم «الرسالة».. وبالتالي ذكر مصادر كتابة السيناريو من كتب الآخرين ما لم يكن مخالفًا لمعتقدات مذهب أهل البيت عليهم السلام.

*** الفكرة الثالثة..**

يجب خُلُوّ الفيلم عن أيّة بصمةٍ حزبيّة فئويّة وصبغةٍ سياسيّة أو ماركةِ حكومةٍ معيّنة.. وليكن هذا هو شعار المشروع: «كُلُّنا لِلحُسين والحُسينُ لِلجَميع».

*** الفكرة الرابعة..**

بما أنّ القراءات حول النهضة الحسينيّة متعدّدة ولأن الحسين عليه السلام ليس ملكًا لقراءةٍ واحدة فليكن العمل في هذا المشروع مبنيًّا على قول الإمام علي عليه السلام هذا: (أفْضَلُ النّاسِ رَأْياً مَن لَا يَسْتَغْنِي عَن رَأْيِ مُشِير).[٨٨]

*** الفكرة الخامسة..**

أقترح أن يستغرقَ الفيلم خمس ساعات.. ففي الساعة الأولى منه تبدأ قصّة ولادة الامام الحسين عليه السلام ونشأته في زمن جدّه النبيّ الكريم صلى الله عليه وآله وسلم ثم نموّ شخصيّته بين يدي أبيه وأمّه، ثم كيف عاش في زمانهما وزمان أخيه الحسن وعلاقتهما الحميمة.

وفي الساعة الثانية والثالثة ينتقل التصوير إلى التركيز على فترة إمامته عليه السلام إلى حين خروجه من المدينة المنوّرة متوجِّهًا صوب مكّة المكرَّمة ثم الى كربلاء، وفي الساعة الرابعة يتمّ تصوير واقعة عاشوراء بأعلى درجات الجودة فهي الذّروة.

ثم يبدأ العدُّ التنازلي للفيلم في الساعة الخامسة بتصوير حركة السبايا الى الكوفة والشام ثم مرورهم على كربلاء في طريق عودتهم الى المدينة المنوّرة.

أعتقد أنّ مثل هذا الفيلم سيكون مشوِّقًا وجذّابًا ورائعًا جدًّا.. لا يَتعَب مشاهدوه.. وهو بالنظر الى المَكسَب المَعرَفي والتأثير التربوي وحتى الفوائد الرِّبْحيّة سيكون مشروعًا استراتيجيًّا في الإعلام الحسينيّ الأقوى عالميًّا.

*** المقترح الثاني..**

بعد انتشار الفيلم الكبير عن حياة الإمام الحسين وواقعة عاشوراء ينبغي عمل أفلام أخرى في مختاراتٍ من قصص الإمام الحسين عليه السلام وقطوفٍ من الملحمة العاشورائيّة وبطولاتها الإنسانيّة.. وهي تتوزّع على خمس ميادين:

*** الميدان الأوّل..**

تصوير تلك البطولات القتاليّة الفائقة الشجاعة التي سجّلها الإمام الحسين وأبو الفضل العبّاس وعليّ الأكبر والأصحاب البواسل حين واجهوا المخاطر واخترقوا صفوف العدو بقلوبٍ مِن زُبَر الحديد مليئةٍ بالايمان والتسليم والحُبّ والتفاني والايثار وغضب الغيارىٰ وبُغْض السَّفَلَة الجُناة.

*** الميدان الثاني..**

تصوير تلك الأخلاقيّات النبيلة التي تحرّكتْ مفرداتُها جنبًا إلى جنب البطولات النوعيّة.. ففي أخلاق الإمام الحسين عليه السلام المناقبيّة وجمال الرقّة الانسانيّة التي سرتْ بأعلى درجاتها في أخيه العباس وأولاده عليّ الأكبر وابن أخيه القاسم بن الحسن وبقيّة الذين كانوا حوله من الأنصار والنساء والأطفال.. دروسٌ عظيمة.. تأسر القلوب وتخطف الضمائر وتُسكِب الدموعَ ليس اليوم وغدًا فحسب بل منذ قرون.

*** الميدان الثالث..**

تصوير تلك الكلمات الإيمانيّة التي ألقاها الإمام الحسين عليه السلام وهو يتحدّث عن مبادئه في الحياة وعن دوافع خروجه النهضوي.. وأقواله عند مقاومته الإبائيّة في يوم عاشوراء وعند ساعة استشهاده الفجيع.. فتلك الكلمات والأقوال التي خطب بها في مواقفه الشامخة قد تضمّنتْ أهدافَه الربّانيّة وثوابته المبدئيّة.. وهي تبني للأمم معاني العدل والحرّية والرّحمة ومعالي الأخلاق والشرف والكرامة ومكارم الإيثار والعطاء والعزّة.. وتربّي الناس على حُبّ العبادة والتمسّك بالصلاة والدعاء والاستغفار وتلاوة القرآن المجيد.

*** الميدان الرابع..**

تصوير البكائيّات في المواقف الانسانية التي ترقّ له القلوب ويجيش فيها الوجدان.. فكلّ موقف منها يمكن تحويله إلى قصة فيلمٍ بديع يعالج قسوة القلوب ويعيدها إلى مدارها الفطري الوجداني.

* مثل الموقف الانساني الذي أمَر فيه الإمام الحسين عليه السلام بسقْي جنود عدوّه العطاشا الماء وقد كانوا جاؤا لِتكبيله وتسليمه لابن زياد طاغية الكوفة.. وكانوا بقيادة الحُرّ بن يزيد الرياحي، ففي تلك الصحراء الحارقة لمّا رأى الإمام عليه السلام أحدَهم يوشك على الهلاك تقدّم بنفسه وسقاه وسقىٰ فَرَسَه أيضًا.

* ومثل قصّة أصحابه عليه السلام في ليلة عاشوراء حين سمح لهم بالرجوع إلى أهاليهم وأنّهم في حِلٍّ منه.. فأبَوا إلا أن يفدوه بأرواحهم ولو قُتِلوا سبعين مرّة. وذهب حبيب بن مظاهر إلى خيمة السيّدة زينب عليها السلام ووقف خارجها يكلّمها وهي داخل الخيمة يطمئنها بوفاء الأصحاب لأخيها الحسين عليه السلام.

* ومثل قصّة الصلاة في ظهر يوم عاشوراء.. كيف وقف بعض الأصحاب وصنعوا من أجسامهم دروعًا ومتاريس ليحموا الإمامَ الحسين عليه السلام والمصلّين خلفه من سهام العدوّ، فكانوا يتلقّونها بصدورهم وأبدانهم ويتجلّدون من الألم الشديد

* ومثل قصّة عطش الأطفال واستئذان أبي الفضل العباس من أخيه الإمام الحسين عليه السلام للذهاب إلى المشرعة وجلب الماء لهم. وفي هذا الموقف نقرأ أروع المفاهيم في الأخوّة والأدب والاحترام والوفاء والرجولة والغَيْرة.. فقد قيل أنّ الإمام الحسين حينما أذِن لأخيه العباس خاطبه بهذه الكلمات: (إرْكَبْ بِنفْسي أنتَ يَا أخِي). وكلام العباس مع نفسه لمّا نظر إلى الماء والعطش يحرق كبدَه، فأبىٰ أن يشرب وأخوه الحسين وأطفال الخيام والنساء عطاشىٰ.

* ومثل قصّة استشهاد عبدالله الرضيع ابن الإمام الحسين عليه السلام إذ حمله إلى الميدان ليتمّ الحجّة على المجرمين فطلب أن يأخذوا طفله فيسقوه ويعيدوه.. ولكنّهم رَمَوْه بسهمِ بَغْيٍ ذي ثلاث شُعَب فمزّق السهمُ رقبتَه من الوريد إلى الوريد وهو على يد أبيه الحسين.

* ومثل قصّة الطفل اليتيم عبدالله ابن الإمام الحسن عليه السلام لمّا ركض الى الميدان رمىٰ نفسَه على عمّه الحسين الملقى على الرّمضاء بجراحه ودمائه.. فأراد أن يدافع عن عمّه إذ رفع يده أمام العدوّ.. فضربه على يده وقطعها فنظر الطفلُ إلى عمّه يشكوه كيف أنّهم قطعوا يده.. فَحَضَنه الإمام وفارق الحياةَ وهو ينزف على صدر الحسين عليه السلام وقيل أنّ اللعين ضربه ثانيًا بالسيف فقتله.

* ومثل قصّة فرار الأطفال بعد حرق الخيام وسَلْب أحد الجنود القيراط من أذُن طفلة الإمام الحسين عليه السلام بوحشيّة وعنف.

* ومثل قصّة السيّدة رقيّة بنت الإمام الحسين عليه السلام اليتيمة ذات الأربع سنوات عندما أراد العدو أن يُسيِّر قافلةَ السبايا وزّعوا قليلًا من الماء على الأطفال فأبتْ رقيّة أن تشرب الماء فأخذتِ الإناء متجهةً نحو ميدان المعركة.. سألوها إلى أين؟ قالتْ آخذ الماء إلى أبي الحسين.. فقد كان عطشاناً لمّا ودّعنا. وقصتها أيضًا في خربة الشام لمّا رأتْ أبيها في الرؤيا فجلستْ مفزوعةً تبكي وتطلب أباها فأمر الطاغية بوضع رأس أبيها الحسين عليه السلام بين يديها.. فلمّا نظر إلى الرأس المقطوع ضجّتْ بالبكاء حتى فارقتِ الحياة.

* ومثل قصّة العقيلة الهاشميّة السيّدة زينب عليها السلام وهي تدخل مدينةَ جدّها قادمةً من كربلاء المصائب وكوفة المحن وشام الشماتة.. ثم كيف التقتْ بالسيّدة أمّ البنين أمّ العباس.

هذه القصص ومثيلاتها يمكن استخراجُها من بين ثنايا الكتب المعتبرة لأخذها إلى مصنع الأفلام السينمائيّة بتوزيع الأدوار فيها على الممثّلين الحاذقين والممثّلات الحاذقات.. فإنّها ستُجسِّد أقوى مشاهد الحزن الشامخ والعزّة المُنتصِرة في القضيّة الحسينيّة.

مثل هذه الأفلام ستترك أثرًا عميقًا في النفوس وآثارًا ممتدّة في العقول والسلوك كلّما انتشرتْ في العالم بمختلف لغات الشعوب.

إنّه المشروع السينمائي الذي لو تحقّق سيحقّق للإعلام الحسيني نقلةً نوعيّةً عالميّةً كبيرةً بإذن الله تعالى.

*** الميدان الخامس..**

تصوير أفلام حول الشعائر الحسينيّة بشرح معانيها وبيان الرمزيّة في مفرداتها.. فمثلًا:

* تفسير معنى اللّطم والزنجيل.. والمقصد من تعليق السّواد ورفع الرايات.. وإلى ماذا ترمز زفّة القاسم وموكبها.. وكذلك عزاء المَشْق ليلة عاشوراء والتطبير صباح عاشوراء وركضة الطويريج وحرق الخيام في عصر عاشوراء وما أشبه.. فإن لهذه الممارسات الشعائرية وغيرها معانٍ رمزيّة.. سيعطي تفكيكها البياني الهادف زخمًا للإعلام الحسيني الاقوى في الساحة.

* الزيارة.. ولاسيّما الزيارة الأربعينيّة لملايين المشاة.. ماذا تعني وما هي رسائلها الفكريّة والعقائديّة والأخلاقيّة والاجتماعيّة والسياسيّة؟

* الإطعام وتوزيع بركة الإمام الحسين عليه السلام وإعداده وصرفه بتلك الطريقة العجيبة في السخاء وطيب النفس والتواضع والخدمات المتنوّعة.. كيف يتمّ ومن أين تجري هذه الروحيّة في محبّيه عليه السلام لدى شيعة العراق الأكارم.

ومن منطلق قول الإمام الصادق عليه السلام هذا: (الحِكْمةُ ضَالّةُ المُؤمِن فَحَيْثَما وَجَدَ أحدُكُم ضالّتَه فَلْيَأخُذْها) [٨٩] جديرٌ بالفضائيّات التابعة لمدرسة أهل البيت عليهم السلام أن تنفتح على المفكّرين الأجانب الذين اهتدوا إلى مذهب أهل البيت أو الذين لديهم رؤية ايجابية اتجاه الاسلام وشخصية الإمام الحسين عليه السلام والسيّدة زينب عليها السلام وما يتعلّق بشئون النهضة العاشورائيّة.. وكذلك العلماء والمفكّرين المعتدلين والمنصفين من أهل السنّة.. ذلك للاستفادة من أقوالهم المطابقة مع الحقيقة وغير المخالفة لثوابت المذهب الحقّ.

هذا.. وإني أشكر الله تبارك وتعالى على ما وفّقني إليه بعد طرح تلك الركائز العشر لصناعة منظومةٍ إعلاميّةٍ هي الأقوى في نصرة قضيّة الإمام الحسين عليه السلام الإلهيّة. حَرِيٌّ بالعاملين في جميع المجالات الحسينيّة أن يجعلوا ما أوردتُه في هذه الأطروحة ميثاق عملٍ بينهم.. يعاهدون الله عليه جيلًا بعد جيل في تحسين الأداء الشعائري وتطوير الخطاب الحسيني.

نحو التأسيس لمدرسةٍ حسينيّةٍ جامعةٍ بين (المعرفة والعاطفة).. فلا المعرفة بلا عاطفة تخدم القضية الحسينية ولا العاطفة بلا معرفة تخدمها.

وهذا هو الغاية العليا التي ننشدها ونعمل لأجلها.. والله معنا وهو مولانا ونعم النصير.

(أللهُمَّ لَكَ الحَمْدُ حَمْدَ الشَّاكِرينَ لَكَ عَلَى مُصابِهِمْ، الحَمْدُ لله عَلَى عَظِيمِ رَزِيّتي. أللهُمَّ ارْزُقْني شَفاعَةَ الحُسَيْن عليه السلام يَوْمَ الوُرُودِ، وَثَبِّتْ لي قَدَمَ صِدْق عِنْدَكَ مَعَ الحُسَيْنِ وَأصْحابِ الحُسَيْن الّذِينَ بَذَلُوا مُهَجَهُمْ دُونَ الْحُسَيْن عَلَيْهِ السَّلأم).[٩٠]

وآخر دعوانا إلى الله تعالى أنِ: ﴿**الْحَمْدُ للهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللهُ**﴾.[٩١]

المصادر

١/ سورة الاحزاب - ٣٩

٢/ عيون أخبار الرضا. للشيخ الصدوق. ج ٢ ص ٢٧٥

٣/ سورة الاسراء - ٨٠

٤/ سورة ابراهيم - ٢٤ - ٢٥

٥/ سورة العنكبوت - ٤١

٦/ سورة الاسراء - ٨١

٧/ البداية والنهاية. لابن أثير. ج ٨ ص ١٩٢. وكتاب أعلام النساء ج ١ ص ٥٠٤

٨/ عيون الحِكَم والمواعظ. لعلي بن محمد الليثي الواسطي. ص ٩٢

٩/ بحار الأنوار. للعلامة المجلسي.ج ٢٤ - ص ٩٣

١٠/ سورة الحاقّة - ٤٤ - ٤٦

١١/ موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام ص ٨٩٨

١٢/ سورة الإسراء - ٣٦

١٣/ تحف العقول. للشـيخ الحرّاني. ص ٣٥٦

١٤/ سورة الذاريات. ٥٥

١٥/ بحار الأنـوار. للعلامة المجلسي. ج ٧٥ - ص ١٢٧

١٦/ أمالي. للشـيخ الصدوق. ص ٤٩٥

١٧/ الغديـر. للعلامة الأميني. ج ٢ ص ٣٤ - ٤٢

١٨/ ميزان الحكمة. للشـيخ الريشهري. ج ١ ص ٤٤٧

١٩/ سورة الشعراء. ٢٢٤ - ٢٢٧

٢٠/ الإرشـاد. للشيخ المفيد. ج ٢ - ص ١٥١

٢١/ ميزان الحكمة. للشـيخ الريشهري. ج ٢ ص ١٤٦٣

٢٢/ نفس المصدر السابق.

٢٣/ كامـل الزيارات. لابن قولويه. ص ٢٠٨

٢٤/ الكنى والألقـاب. للمحدّث القمّي. ج ٢ ص ٣٣٤

٢٥/ بحار الأنـوار. للعلامة المجلسي. ج ٤٧ - ص ٣٢٢

٢٦/ رجال الكشّي. ج ٢ ص ٧٠٤

٢٧/ عيون أخبار الرضا عليه السلام. للشـيخ الصدوق. ج ١ ص ٢٩٥

٢٨/ سورة الرحمن - ٦٠

٢٩/ موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام. ص ٤٢٤
٣٠/ نزهة الناظر وتنبيه الخاطر. للحلواني. ص ٨٨
٣١/ اللّهوف في قتلى الطّفوف. لابن طاووس. ص ٢٥
٣٢/ مشكاة الأنوار. للطبرسي. ص٦٧
٣٣/ الإرشاد. للشيخ المفيد. ج ٢ ص ٩١
٣٤/ وسائل الشيعة. للحُرّ العاملي. ج ١٤ ص ٥٠٢
٣٥/ لوائج الأشجان. للأمين العاملي. ص ١٤٦
٣٦/ بحار الأنوار. للعلامة المجلسي. ج ٤٧ ص ٣٤٩
٣٧/ سورة الزمر - ٥٣
٣٨/ سورة البقرة - ١٨٦
٣٩/ سورة الأحزاب - ٣٩
٤٠/ سورة النور - ١٥
٤١/ الكافي. للكليني. ج ٨ ص ٢٢٩
٤٢/ سورة النساء - ٩
٤٣/ سورة البقرة - ٢٣٥
٤٤/ سورة المزمّل - ٥

٤٥/ سورة الإسراء – ٢٣

٤٦/ سورة الإسراء – ٢٨

٤٧/ سورة النساء – ٦٣

٤٨/ سورة طه – ٤٤

٤٩/ سورة ابراهيم – ٢٧

٥٠/ سورة مريم – ٣٤

٥١/ سورة الإسراء – ٥٣

٥٢/ سورة يس – ١٣ – ١٤

٥٣/ الـكافي. للكليني. ج ١ ص ٣٢

٥٤/ سورة القلم – ١

٥٥/ عيون أخبار الرضا عليه السلام. للشـيخ الصدوق. ج١ ص ٦٢

٥٦/ تفسـير البرهان. للتوبلاني. ج ٥ ص ٥٨٥

٥٧/ تنبيهـات حـول المبدأ والمعاد. للمروارید. ج ١ ص ١٨٢

٥٨/ سورة يوسف – ٧٦

٥٩/ سورة الإسراء – ٣٦

٦٠/ ميزان الحكمة. للريشـهري. ج ٣ ص ٢٣٧٢

٦١/ تفسير التبيان. للطوسي. ج ١ ص ١٨٧

٦٢/ نهج البلاغة. قصار الحكم. رقم ١٦١

٦٣/ مَن لا يحضره الفقيه. للشيخ الصدوق. ج ٤ ص ٣٩٨

٦٤/ سورة التوبة - ١٠٢

٦٥/ كشْف الغمّة. للإربلي. ج ٢ ص ٣٠

٦٦/ نزهة الناظر وتنبيه الخاطر. للحلواني. ص ٨١

٦٧/ موسوعة أحاديث أهل البيت عليهم السلام. للشيخ هادي النجفي. ج ٦ ص ٢٦٩

٦٨/ بحار الأنوار. للعلامة المجلسي. ج ٤٥ ص ١٣٧

٦٩/ تاريخ الطبري. ج٤ ص ٣٠٤

٧٠/ سورة الإسراء - ٣٣

٧١/ اللهوف في قتلىٰ الطفوف. لابن طاووس. ص ١٨١

٧٢/ سورة ابراهيم - ٢٤ - ٢٥

٧٣/ سورة ابراهيم - ٢٦

٧٤/ سورة ابراهيم - ٢٧

٧٥/ صحيح الترمذي. ج ٥ ص ٦٦٣ - رقم الحديث ٣٧٨٨

٧٦/ سورة فاطر – ١٠

٧٧/ سورة الحج – ٢٤

٧٨/ سورة البقرة – ٨٣

٧٩/ سورة الزمر – ١٧ – ١٨

٨٠/ سورة الإسراء – ٦٠

٨١/ سورة النحل – ١٠٦

٨٢/ كامـل الزيارات. لابن قولويه. ص ٧٥

٨٣/ مسـتدرك الوسائل. للنوري. ج ١١ ص ١٠١

٨٤/ مفاتيح الجنان. للمحـدّث القمّي. دعاء الافتتاح.

٨٥/ سورة الأنبياء – ١٠٧

٨٦/ سورة الأعراف – ٩٦

٨٧/ الكافي. للشـيخ الكليني. ج ١ ص ٤٠٤

٨٨/ غرر الحكم. للشـيخ الآمدي. ص٤٤١، حديث رقم ١٠٠٤٨

٨٩/ الـكافي. للكليني. ج ٨ ص ١٦٧

٩٠/ مفاتيح الجنان. للمحدِّث القمّي. زيارة عاشـوراء.

٩١/ سورة الأعراف – ٤٣

الفهرس

آية الكتاب ٧
رواية الكتاب ٨
كلمة الإهداء ٩
شعار المؤلف ١١
المقدّمة ١٣

الركيزة الأوّلى ٢١
(الوعي الشرعي ومسؤوليّة الإعلامِ الحسيني) ٢١

الركيزة الثانية ٣١
(لغةُ اللّسان والجسد والسّلوك في الخطيب الحسيني) ٣١

الركيزة الثالثة ٤١
(شعراء القضيّة الحسينيّة.. بين الماضي والحاضر) ٤١

الركيزة الرابعة ٥١
(الرواديد والرسالة الحسينيّة إلى الجمهور) ٥١
* الضابطةُ الأولى: ٥٢
* الضابطة الثانية: ٥٣
* الضابطة الثالثة: ٥٤

* الضابطة الرابعة: ٥٤
* الضابطة الخامسة: ٥٥
* الضابطة السادسة: ٥٥
* الضابطة السابعة: ٥٥
* الضابطة الثامنة: ٥٦
* الضابطة التاسعة: ٥٦
* وأخيرًا.. ..... ٥٧
ا
لركيزة الخامسة ٥٩
(أصحاب الحسينيّات وأعضاء الإدارة.. كيف يكتسبون رضا الله
وحُبّ الحسين) ٥٩
* المبدأ الأوّل: ٦١
* المبدأ الثاني: ٦٢
* المبدأ الثالث: ٦٢
* المبدأ الرابع: ٦٢
* المبدأ الخامس: ٦٣
* المبدأ السادس: ٦٣
* المبدأ السابع: ٦٣
* المبدأ الثامن: ٦٤
* المبدأ التاسع: ٦٤
* المبدأ العاشر: ٦٤

الركيزة السادسة ٦٧
(خَدَمَةُ الحسين متى يكونوا على خُطىٰ أصحاب الحسين) ٦٧
* الخِصلة الأولى: ٧١
* الخِصلة الثانية: ٧١
* الخِصلة الثالثة: ٧٢
* الخِصلة الرابعة: ٧٢
* الخِصلة الخامسة: ٧٢
* الخِصلة السادسة: ٧٣
* الخِصلة السابعة: ٧٣
* الخِصلة الثامنة: ٧٣
* الخِصلة التاسعة: ٧٤
* الخصلة العاشرة: ٧٤
* وأمّا نقطةُ الختام: ٧٥

الركيزة السابعة ٧٩
(القنوات الفضائيّة.. الواجهة الإعلاميّة المتقدّمة.. ومسؤوليّتها الكبيرة) ٧٩
* التنبيه الأول: ٨٤
* التنبيه الثاني: ٨٤
* التنبيه الثالث: ٨٥

الركيزة الثامنة ٨٩
(رسالةُ المؤلّفين وأصحابِ الأقلام) ٨٩
* النصيحة الأولى: ٩٥
* النصيحة الثانية: ٩٥
* النصيحة الثالثة: ٩٥
* النصيحة الرابعة: ٩٦
* النصيحة الخامسة: ٩٦
* النصيحة السادسة: ٩٦

الركيزة التاسعة ٩٩
(توصيات للخطّاطين والرسّامين والنحّاتين والمسرحيّين والمصوّرين
والإعلاميّين في مجال العمل الشعائري) ٩٩
التوصية الأولى: ١٠١
التوصية الثانية: ١٠٢
التوصية الثالثة: ١٠٣
التوصية الرابعة: ١٠٤
التوصية الخامسة: ١٠٤
التوصية السادسة: ١٠٤
التوصية السابعة: ١٠٥
وأخيرًا: ١٠٥

الركيزة العاشرة ١٠٧
(السيّدةُ زينب والإمامُ السجّاد.. مؤسِّسانِ بكاملِ المؤهّلات لصناعةِ
الإعلامِ الحسينيّ الأقوى) ١٠٧

خاتمة البحث ١٢٣
* المقترح الأوّل..... ١٢٣
* الفكرة الأولى..... ١٣٠
* الفكرة الثانية.. ..... ١٣٠
* الفكرة الثالثة.. ..... ١٣٠
* الفكرة الرابعة.. ..... ١٣١
* الفكرة الخامسة..... ١٣١
* المقترح الثاني.. ..... ١٣٢
* الميدان الأوّل.. ..... ١٣٢
* الميدان الثاني.. ..... ١٣٣
* الميدان الثالث.. ..... ١٣٣
* الميدان الرابع.. ..... ١٣٤
* الميدان الخامس.. ..... ١٣٧
المصادر ١٤١

نحو تأسيس مدرسةٍ حسينيّةٍ جامعةٍ بين المعرفة والعاطفة:

الإعلام الحسيني هو إشعار الناس بوجود قضيةٍ هذه تفاصيلها التاريخيّة وهذه أبعادها الشرعيّة وهذه دلالاتها ومبادئها وأهدافها. فهو جزءٌ من الشعائر ورافِعٌ لها على منصّات النشر وأجنحة الانتشار.

من هنا تداخلتْ الشعائر الحسينيّة المقدّسة مع مفهومها الإعلامي الذي وضعتُ له هذا البحث تبيينًا لأطروحة التطوير فيه وإصلاح ما يمكن إصلاحه من نواقص الماضي وإزالة الأخطاء الطبيعيّة التي لا تخلو منها الأمم في ثقافاتها وفي أنشطتها وفعالياتها.

هذا وإنّي قد أعددتُها في عشر ركائز تحتوي الإطار الخارجي والعمق الداخلي للقضيّة الحسينيّة وأسميتُها «الميثاق» لأحثّ الحسينيّين في كلّ زمان ومكان على توثيق عهدهم مع ما يجدونه في هذه الأطروحة من أفكارٍ ومقترحات وتنبيهات تأخذهم نحو التأسيس لمدرسةٍ حسينيّةٍ جامعةٍ بين المعرفة والعاطفة لا تنفصلان فإنّ انفصالهما عن بعضهما تفريغ لهما عن الهدف الحسيني الكبير وهذا هو الكارثة!!.

مكتب العلامة المحقق

0097336445446 AlMuhtadiOffice
www.almuhtadi.com info@almuhtadi.com